

رسالة يعقوب - جدول رسالة يعقوب

رقم الإصحاح	رقم الإصحاح	رقم الإصحاح	رقم الإصحاح	رقم الإصحاح	رقم الإصحاح
<u>يعقوب 5</u>	<u>يعقوب 4</u>	<u>يعقوب 3</u>	<u>يعقوب 2</u>	<u>يعقوب 1</u>	<u>مقدمة</u>

- ❖ تلقب الكنيسة الرسائل السبع (يعقوب / رسالتى بطرس / رسائل يوحنا الثلاث / يهوذا) بالرسائل الجامعة (الكاثوليكون) أى أن الرسائل موجهة لكل المسيحيين فى كل مكان. وذلك غالباً لأنها لم تكتب لشخص معين أو كنيسة معينة أو مدينة معينة (كما هو الحال فى رسائل بولس الرسول) وذلك بإستثناء رسالتى يوحنا الثانية والثالثة، ولكن لصغرهما يمكن إعتبارها إمتداداً للرسالة الأولى، خاصة وأنهما يحملان نفس الطابع والأسلوب. ولقد سميت الرسائل السبعة هذه بإسم رسائل الكاثوليكون منذ القرون الأولى.
- ❖ يلاحظ أن هناك تشابهاً بين الرسائل وبعضها وعلى وجه الخصوص :-
 - أ) رسالة بطرس الأولى ويعقوب.
 - ب) رسالة بطرس الثانية ويهوذا.
 - ت) بين رسائل يوحنا الثلاث.
- ❖ فى كل قداس، وفى كثير من الصلوات يقرأ فصل من رسائل البولس وفصل من الكاثوليكون.

من هو يعقوب كاتب الرسالة

ورد فى العهد الجديد 3 أشخاص باسم يعقوب.

1. **يعقوب بن زبدي** :- (مت 10 : 2) وهو أحد الإثنى عشر تلميذاً، وهو أخو يوحنا الإنجيلى. ولا يمكن أن يكون هو كاتب الرسالة، إذ قتله هيرودس أغريباس سنة 44 م (أع 12 : 1). وحتى ذلك الوقت لم تكن قد تأسست الكنائس المسيحية بشكل يسمح بكتابة رسائل لها، ولا كان قد حدث التشتيت الذى ذكره الكاتب، ولا ظهرت البدع التى أوردها.
 2. **يعقوب بن حلفى** :- (مت 10 : 3) وهو من الإثنى عشر.
 3. **يعقوب أخو الرب** :- (غل 1 : 19) أى ابن خالته. وهو كاتب الرسالة. وهناك أبحاث كثيرة لتحقيق ما إذا كان يعقوب بن حلفى هو نفسه أخو الرب.
- يعقوب أخو الرب:**

1. ذكر يوحنا فى (يو 7 : 5) "أن إخوته أيضاً لم يكونوا يؤمنون به"، وربما كان يعقوب أخو الرب من غير المؤمنين بالمسيح فى أثناء فترة خدمة المسيح على الأرض، ثم آمن به بعد القيامة. أو أنه لم يكن يؤمن به فى بداية خدمته ثم آمن به.
2. ظهر له المسيح بعد القيامة (1 كو 15 : 7) + (أع 10 : 41).
3. رسم أسقفاً على أورشليم وبقى فيها حتى يوم إستشهاده.
4. وضع قداساً لا زال الأرمن يصلون به حتى الآن.

5. كان نذيراً من بطن أمه، فكان لا يشرب خمرًا ولا مسكرًا ولا يخلق شعره، ويقتات بالبقول. ودعى بيعقوب البار إذ كان محباً للعبادة.

6. من كثرة ركوعه للصلاة كانت ركبته كركبتي جمل.

7. كان اليهود في بداية الأمر يهابونه جداً ويتهافتون على لمس ثيابه. وفي أحد المرات جاءوا به إلى جناح الهيكل لكي يشهد ضد المسيح فقال لهم "إن يسوع الآن جالس في الأعلى عن يمين الآب، وسيددين الناس". فلما سمعوه يقول هذا صرخ البعض قائلين "أوصنا لإبن داود". فحنق عليه الكتبة والفريسيون، وثاروا ضده وهم يقولون "لقد ضل البار". ثم طرحوه من فوق إلى أسفل. أما هو إذ وقع إنتصب على ركبتيه طالباً الغفران لهم فأسرعوا برجمه، ثم أتى صباغ وضربه بمدقة على رأسه فإستشهد للحال نحو سنة 62 م. ودفن في موضع إستشهاده بالقرب من الهيكل. ويقول المؤرخ يوسيفوس أن من أسباب خراب أورشليم أن أهلها قتلوا يعقوب البار فنزل عليهم غضب الله.

8. في حوالى سنة 52 م رأس المجمع الأول في أورشليم بخصوص دخول الأمم للإيمان. وقد أعلن القديس يعقوب قرار المجمع (أع 15).

9. دعاه بولس الرسول أحد أعمدة الكنيسة، وذكره قبل بطرس ويوحنا (غل 2 : 9).

10. طالما أنه لم يغادر أورشليم فقد كتب الرسالة من أورشليم.

زمن كتابة الرسالة

كتبت في وقت إضطهاد اليهود للكنيسة (أع 4 : 1 + 5 : 17). وقبل الإضطهاد الرومانى أيام دومتيان وتراجان. وكتبت قبل تشييت اليهود عقب سقوط أورشليم. لذلك يرجح البعض أنها كتبت سنة 60 أو سنة 61 م في الوقت الذى إنتشرت فيه الضلالات التى فندها الرسول في هذه الرسالة.

لمن كتبت الرسالة

كتبت إلى "الإثنى عشر سبطاً الذين في الشتات" فمن هم هؤلاء الذين في الشتات ؟

1- اليهود الذين في الشتات

هؤلاء اليهود الذين في الشتات هم الذين تشتتوا بعد سبى بابل. وهؤلاء عاشوا في أماكنهم وصارت لهم مجامع (يصلون فيها ويقرؤون التوراة فقط ولكن الذبائح كانت لا تقدم سوى في هيكل أورشليم، لذلك كانوا يذهبون إلى أورشليم في الأعياد والمواسم). وكانت هذه المجامع هي التى يبدأ منها الرسل وتلاميذ المسيح كرازتهم في البلاد التى يذهبون للكراسة فيها مثل بولس الرسول (راجع سفر الأعمال).

ولكن لماذا يكتب يعقوب لليهود. كان المسيحيون في أوائل عهدهم يشعرون أنهم إمتداد لليهودية، مجرد طريق جديد أو طائفة جديدة أو شعبة من شيع اليهود، طائفة مستنيرة عرفت المسيح. وكانوا في أوائل عهدهم بعد حلول الروح القدس عليهم يذهبون إلى الهيكل للصلاة، ويعيشون وسط اليهود معتبرين أنهم منهم أو إمتداد لهم حتى حدث الإضطهاد اليهودى لهم وبدأ الانفصال. وبهذا الفكر فيعقوب ربما كتب لليهود الذين يشعر أنهم من دمه وعظامه لعلمهم يؤمنون بالمسيح، وهو يعتبرهم أنهم في طريقهم ليعرفوا الحقيقة كما عرفها هو.

ومن المعروف أن الهيئات اليهودية التي كانت مبعثرة في دول حوض البحر المتوسط هي التي عرفت بالشتات.

2- المسيحيين من أصل يهودى

من المؤكد أن يعقوب قصد المسيحيين الذين من أصل يهودى برسالته هذه. ولذلك نجده يلجأ للإستعانة بشواهد من العهد القديم (إيليا وأيوب، بل فى بعض النصوص هناك تشابه مع أسفار الحكمة وابن سيراخ من الأسفار القانونية الثانية) والمسيحيين الذين آمنوا من اليهود تشتتوا هم أيضاً نتيجة رفض اليهود لهم. والله إستغل هذا التشتيت فى إنتشار المسيحية وإمتداد الكرازة. ونلاحظ أن هناك من اليهود الذين أتوا يوم الخمسين وآمنوا عادوا إلى موطنهم وصاروا مسيحيو الشتات.

3- إلى المسيحيين واليهود

مادام يعقوب يفهم أن المسيحية هي إمتداد لليهودية، فهو حين يكتب لا يفكر هو لمن يكتب، ففي نظره أنهم واحد. والحقيقة هي كذلك فلا يوجد دين اسمه اليهودية ودين آخر اسمه المسيحية، بل إن اليهودية كانت الرموز والمسيحية هي المرموز إليه. المسيحية هي تكميل لليهودية "ماجئت لأنقض الناموس بل لأكمل" فالله لا يناقض نفسه. شعب الله بدأ باليهودية (الأسباط الإثني عشر رمز لليهودية أو لبداية الكنيسة، ونقول رمز لأن إبراهيم وإسحق ويعقوب وأيوب لم يكونوا من الأسباط الإثني عشر، لكنهم كانوا من شعب الله)، وإستمر شعب الله فى المسيحية (رو11) ، وكل من لم يؤمن بالمسيح من اليهود خرجوا من جسد الكنيسة، خرجوا من كونهم شعب الله. ويطلق بولس الرسول على شعب الله فى العهدين لقب إسرائيل الله (غل 6: 16). وعموماً فالمسيحيون الآن هم فى الشتات فى هذا العالم، غرباء فيه، بعيدون عن موطنهم السماوى.

غاية الرسالة

1- تشجيع المسيحيون ليحتملوا الضيق والإضطهاد الذى يعانون منه على يد اليهود، والكشف عن مفهوم الألم والتجارب فى ضوء صليب الرب المتألم.

2- تشجيعهم على الثبات فى الإيمان بالرب إيماناً عملياً.

3- توضيح مفهوم الإيمان الحى وإرتباطه بالأعمال، والرد على الهرطقات التي ظهرت فى ذلك الوقت قائلة أن الإيمان والنعمة كافيين للخلاص بدون أعمال، أو أنه لا أهمية للأعمال. وشرح الرسول أن المسيحي المؤمن عليه واجبات، وأن ما يُظهر الإيمان الحقيقى هو الأعمال الصالحة. وغالباً كان رد الرسول هنا فى هذه النقطة رداً على هرطقات ظهرت نتيجة فهم خاطئ لرسالة بولس الرسول لأهل رومية.

4- إظهار خطورة بعض الخطايا التي يظنها البعض تافهة.

آية (1):- " **لِيَعْقُوبُ، عَبْدُ اللَّهِ وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، يُهْدِي السَّلَامَ إِلَى الْإِثْنَيْ عَشَرَ سِبْطًا الَّذِينَ فِي الشَّتَاتِ.** " **عبد** : تعنى خادم بلا حقوق، معتمداً اعتماداً كلياً على سيده فى طاعة كاملة ولم يذكر الرسول نسبه حسب الجسد للرب يسوع بل يدعو نفسه عبداً له. مع أنه كان من حقه أن يقول "يعقوب أخو الرب" وهكذا فعلت العذراء حين قالت "هوذا أنا أمة الرب" بعد أن قال لها الملاك أنها أم الرب. والعبد كان بحسب الناموس يحصل على حريته بعد سبع سنين عبودية، ولكن إن أحب سيده الذى وجده يعطف عليه ، يقول لسيده سأستمر عبداً لك بحريتي أنا وزوجتي وأولادى العمر كله فلن أجد من يعطف علىّ مثلك (راجع خر 21 : 1 - 11). وبهذا المفهوم يستعبد يعقوب نفسه للرب فليس أحن منه ولا من يعوله سواه. هذا لمن إكتشف شخص الرب فهو بحريته يستعبد نفسه له. ومن عرف الرب حقيقة سيعرف أن العبودية له تحرر أما العبودية لأى شخص آخر فهي تذلل (المال والجنس...الخ)، فمن يستعبد لأى شئ آخر لا يستطيع أن يتحرر منه، أما من يُستعبد للرب فهو حر، وبحريته يستطيع أن يترك الرب وقتما يشاء. وهذا ما قاله الرب يسوع "فإن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحرارا" (يو 8 : 36). فالمسيح إفتدانا وحررنا فصرنا ملكه. لكنه أعطانا الحرية كاملة فى أن نصير له، أو نرتد فنستعبد لغيره. أما من إكتشف شخص الرب ومحبته يترك له حرية التصرف فى نفسه وزوجته وفى أولاده وفى كل ماله. كيف لا يحب لهذه الدرجة من رأى الآب يفتح أحضانه له كإبن، والإبن يعطيه نفسه على الصليب ويقبله كعروس والروح القدس يجعله هيكلاً يسكن فيه. فيعقوب أحب الرب لدرجة أنه يستعبد نفسه له أى يترك للرب كل التصرف فى حياته وكل ماله. ولكن كم أقرباء بالجسد للمسيح وقد رفضوه وأهانوه (مر 3: 21). لذلك فإن إفتخرنا فلا نفتخر بالجسد والقرباة الجسدية بل بعبوديتنا للمسيح (2كو 5: 16، 15)

عبد الله والرب يسوع = هنا يساوى يعقوب بين الله والرب يسوع

الرب يسوع = الرب فى السبعينية هو يهوه.

آية (2):- " **إِحْسَبُوهُ كُلُّ فَرْحٍ يَا إِخْوَتِي حِينَمَا تَقْعُونَ فِي تَجَارِبٍ مُتَنَوِّعَةٍ،** "

فى اللغة العبرانية كلمتين بمعنى الشر: ويترجمهما الكتاب فى العربية بكلمة تجربة:-

1. كلمة الشر الأولى تقيد الضيقات وكل ما نتج عن الخطية من ألام وهذه يعالجها الرسول فى الآيات (1-12) تحت إسم **تجارب متنوعة**. وهذه فى نظر الناس هى شر كما قال أيوب "أَلْخَيْرَ نَقَبْلُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَالشَّرَّ لَا نَقَبْلُ" (أى 2: 10). وهنا ترجمت كلمة شر بالتجربة، فهي بمعنى إمتحان يكشف للإنسان حقيقته ليصلح من نفسه.

2. وكلمة الشر الثانية تعنى الشهوات الخاطئة التى يُغْوَى بها الإنسان، من قبل الشيطان أو من الخطية الساكنة فيه فيسقط فى فعل الشر ويخطئ. وفى هذا يقول أليهو صديق أيوب "لَأَجْلِ ذَلِكَ أَسْمَعُوا لِي يَا

ذوي الألباب. حاشاً لله من الشرِّ، وَلِقْدِيرٍ مِنَ الظُّلْمِ" (أى: 34: 10). هنا كلمة شر بمعنى الخطية. وترجم أيضاً بكلمة تجربة. وهذه بدأ الرسول يعالجها فى الآيات (13-18).

تجارب متنوعة = مرض / موت / خسائر مادية / فشل دنيوى / إضطهاد...

وكان المسيحيون حينئذ يعانون من إضطهاد اليهود الذى بدأ بإستشهاد إسطفانوس وهكذا قال السيد المسيح "طوبى للمطرودين من أجل البر".

كل فرح = أى النهاية القصوى للفرح أو عدم تقبل أى شئ غير الفرح فلا مكان سوى للفرح، أى لاشئ يفرحنى سوى ذلك. ولاحظ تطابق هذه الآية الإنجيلية مع طقس الكنيسة. فالكنيسة تصلى بالطقس الفريحي إبتداء من أول توت، عيد الشهداء حتى عيد الصليب. فالإستشهاد والصليب كله فرح فى طقس الكنيسة.

تقعون = فى اليونانية لا تعنى السقوط أو الدخول فى تجارب وإنما تعنى حلول التجارب وإحاطتها بالإنسان من الخارج مثل رجل وقع بين لصوص. كأن التجارب تحاصر هذا الإنسان من كل ناحية (فى العمل والأسرة والجيران...). فالرسول لا يتكلم عن التجارب التى تتبع من داخل النفس (أى الخطايا) بل التى تحل بنا من الخارج. وما يدفعنا للفرح أنها شركة صليب مع المسيح، ومن يشترك فى الألم والصليب يشترك معه فى مجده (2كو 6: 9) + (رو 8: 17) + (كو 1: 24) + (2كو 1: 5) + (فى 3: 12 - 14).

يا إخوتى = فهم عائلة واحدة، عائلة الله، وكلنا أعضاء فيها، لننا البنوة والإتحاد بالمسيح فى المعمودية، ورأس العائلة هو المسيح المتألم، مما يجعلنا نقبل الألم فى تسليم بل بكل فرح، لكى نشترك مع من أحبنا فى ألامه. وهناك فرق كبير بين التسليم والإستسلام. فالإستسلام هو كمن وقع فى يد أسد فهو يستسلم لأنه غير قادر على المقاومة، أما التسليم فهو أننى أضع حياتى فى يد من يحببنى ولا يصنع لى سوى الخير. هو إله حنون يخطط لخلص نفسى وكل مايصنعه هو لهذا الهدف.

لماذا نفرح فى التجارب

1. عادة ما يأتى الشيطان ليهمس فى أذاننا وقت التجارب بأن الله قاسٍ، لا يحبنا إذ سمح بهذه الألام لنا، ولكن الشيطان كذاب وأبو الكذاب يو 8: 44 ولنعلم أن :-
2. الله إستمر فى خلقه العالم آلاف الملايين من السنين ليجد آدم جنة يحيا فيها.
3. الألم دخل للعالم بسبب خطية آدم وليس بسبب قسوة الله "أنا إختطفت لى قضية الموت... وطبعاً إختطفت لى قضية الألم".
4. إذاً الألم ليس غضب من الله وكراهية وإلا فهل كان الله غاضباً على المسيح وعلى بولس وعلى الطفل أبانوب.
5. قيل عن المسيح أن الله يُكَمِّلُ رئيس خلاصهم بالألام (عب 2: 10) ومن هنا نفهم أن الألم صار وسيلة للكمال. ولكن الألم يُكَمِّلُ المسيح أى ليصير المسيح مثلى مختبراً للألم، ليشابهنا فى كل شئ. أما الألم لى أنا فَيُكَمِّلُنِي لأشبهه أنا الناقص الخاطى.

6. المسيح جاء ليتألم معي ويشترك معي في الألم علامة محبة منه. والمسيح كإله قدير "حول العقوبة لي خلاصاً" فصار الألم طريق الكمال وبالتالي طريق السماء. ببساطة صار الألم لإصلاح العيوب التي فيّ فأكمل.
7. الله إستخدم الألم مع أيوب لينزع من داخله خطية كانت ستحرمه من السماء والله إستخدم الألم مع بولس ليحميه من الكبرياء، حتى لا يسقط فيه.
8. صار الألم (والتجارب) كمشروط الجراح الذي ينزع من داخلنا حب الخطايا والميول المنحرفة، فكل منا تسكن الخطية فيه (رو7 : 14 - 21 + مز 51 : 5)، لذلك ترك المسيح الألم لنا بعد الفداء. وهذه الألام يسمح بها الله كترويض للجسد المعاند.
9. الشيطان في كذبه يستغل معاناتي من الألم ويشتكى الله بأنه قاسٍ، ويخفي عن عيني محبته في تكوين العالم لأجلي، ولا يذكرني سوى بالألم.
10. هناك تعليم خاطئ، أن الله يجربني ليعلم ما في قلبي !! ولكن هذا خطأ. فالله فاحص القلوب والكلى ولا يحتاج لأن يجربني حتى يعرف ما في داخلي. بل هو يسمح بالتجارب لأكمل، فهو صانع خيرات "من تألم في الجسد كُفَّ عن الخطية" (1بط 4 : 1)، "وبضيقات كثيرة ينبغي أن ندخل ملكوت الله" (أع 14 : 22). وهذا التعليم الخاطئ كم سبب من ألام لأناس ظنوا أن الله يجربهم ليعرف ما في قلوبهم.
11. الله له أدوات يكمل بها الإنسان فهو يعطي عطايا مادية وبركات مادية وروحية تفرح الإنسان ، ويسمح في نفس الوقت بألام فهي طريق الكمال. وكلاهما (العطايا والألام) هي طريق السماء. فكل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله (رو 8 : 28).
12. المشكلة الأساسية هي أننا مولودين بالخطية "بالخطية ولدتني أمي"، "والخطية ساكنة في جسدي" (رو 7 : 17) وفي داخلنا عصيان وتمرد على الله. وأشهر إنحراف في داخلنا هو محبة العالم والتلذذ به ونسيان الله وتركه. بل تحول العالم بدلاً من أن يكون أداة نحيا بها ليكون إله نسعى وراءه. لذلك فمحبة العالم عداوة لله (يع 4 : 4) صرنا نتعبد للعالم، ولا نعرف طريقاً للذة سوى العالم وشهوته، ولم نعد نعرف أن الله قادر أن يشبعنا ويعطينا لذات روحية تسمو على اللذات العالمية. بل نسينا الله فصارت محبة العالم عداوة لله.
- ولذلك سمح الله بالألام أن تستمر... ولكن هل الألام تنقي؟ حاشا بل التنقية هي بدم المسيح "دم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية" (1يو 1 : 7)، "والمترسلون بثياب بيض في السماء غسلوا ثيابهم وبيضوا ثيابهم في دم الخروف" (رؤ 7 : 14). إذاً ما فائدة الضيقة :
1. بها نزهد في محبة العالم بل تعمل على أن نكره الخطية التي سببت الألم.
 2. نرتمي في حضن المسيح فيطهرنا دمه من كل خطية.
- أما من يجري وراء العالم فكيف يطهره دم المسيح.
- التجارب هي فطام عن العالم، هي كأم تضع مرأً على إصبع طفلها حتى لا يضعه في فمه.

والعجيب أن الله لا يتركنى وسط التجارب، بل يعطينى عزاء وصبراً لأتحمل، وهذا ما قالته عروس النشيد شماله (التجارب) تحت رأسى ويمينه (تعزياته) تعانقنى (نش 2 : 6). وهنا نجيب على السؤال لماذا نفرح فى التجارب :

1. علامة حب من الله فمن يحبه الرب يؤدبه (عب 12 : 6). وبهذا يجذبنا الله من محبة العالم.
2. طالما سمح الله بالتجارب فهو ينوى أن يخلصنى من طبيعتى الساقطة والإنحرافات التى فى داخلى. فالفرح هو لأننى سأكمل بها وهى طريقى للسماء.
3. طالما هى شركة ألم مع المسيح فهى شركة مجد. إذاً هى طريقى للمجد.
4. بها تزداد تعزياتنا. ولكن لماذا لا نتعزى ؟

أ. من لا يتعزى هو من شك فى محبة الله وصدَّق خداع الشيطان أن التجربة علامة عداوة من الله. فقرر أن يتصادم مع الله، وإمتنع عن الصلاة، متصوراً أن الله يقسو عليه، ولا يريد أن يستمع له ويخرجه من التجربة. مثل هذا الإنسان تجده يشتكى الله دائماً أمام الناس، ويتصور أن الله يحب الناس كلها إلا هو. هو صدَّق خداع إبليس.

ب. إمتنع عن الصلاة وطلب تعزيات الله.

5. والحل

- أ. أن يصدق هذا الإنسان أن الله يحبه وبالتجارب يكمله ويعدده للسماء.
- ب. أن يؤمن بالله، ليس بأن الله واحد، فهذه حتى الشياطين تؤمن بها، بل بأن الله صانع خيرات.
- ت. يقف ليصلى طالباً التعزيات، ويقول لله "أنا أثق أن ما تسمح به هو للخير ولكنى لست فاهم، ولكنك لا تخطيء فيما تسمح به يا رب".
6. التجارب لها هدف هام جداً. فيها نكتشف يد الله القدير. ربما بالخيرات المادية والروحية نكتشف الله الحنون، ولكن بالتجارب نكتشف يد الله القوية التى تستطيع أن تخرجنى من الضيقة. وبهذا ينمو إيماننا لكن بشرط أن نظل نشكر فى خلال التجربة (كو 2 : 7) والشكر ممكن وسط الضيقة لو وضعنا فى قلوبنا (1) الله لا يخطيء. (2) الله يحبنا. (3) الله صانع خيرات .
7. الله أب حنون يعلم التأثير المؤلم للتجربة على الانسان ، لذلك لا يتركه وحده بل يقول له "أنا معك" ويعطيه التعزية والفرح مما يجعله ينتصر على التجربة بل لا يشعر بها تقريبا. راجع تفسير (إش 18 : 4). ويبدو أن هناك فهم خاطئ عند كثيرين ، وهم الذين يتصورون أنه طالما الرب معنا فلا يمكن ان نتألم . وكان هذا موقف جدعون حينما قال له الملاك الرب معك (قض 6 : 12) فقال جدعون للملاك "إذا كان الرب معنا فلماذا أصابتنا كل هذه" . ولكن ما حدث لهم من ضيقات كان لتأديبهم. وهذا من محبة الله (عب 12 : 6) . ويقول الكتاب "وكان الرب مع يوسف" فى بيت فوطيفار ومعه فى السجن (تك 39 : 2 ، 21) ورأينا ما حدث له من رعاية الله له والنعمة التى أعطاهها له الله فى أعين الجميع. وأنظر نتيجة تدابير الله مع يوسف . وهذا نفس ما حدث للثلاثة فتية ، فهم لم يشعروا بألام النار ، بل تعزوا بوجود ابن الله معهم وسطها ، وحُلَّتْ أربطتهم ، بل كانوا شهادة للملك بأن الله

مع أولاده يحميهم . إذاً لنفهم ان الله معنا فى الضيقة يحفظنا فيها ويعزينا والنتيجة دائماً للخير وهذا ما يفرحنا. أما ناقصى الفهم فمنطقهم"هل جزاء طهارة يوسف وحفظه للوصية أن يباع كعبد ويدخل السجن"! والإجابة أن تدبير الله كان لخير يوسف ولمصر ولكل المنطقة . وهكذا فهم يوسف أن ألامه كانت جزء من خطة الله ليحيى شعبا كثيراً، فقال لإخوته "أنتم قصدتم لي شراً، أما الله فقصد به خيراً، لكي يفعل كما اليوم، ليحيى شعبا كثيراً" (تك50 : 20). لقد كانت ألام يوسف التى سمح بها الله ليشتد عوده فيتحمل المسئولية وينجح فيها.

تردد هذا السؤال عبر الكتاب المقدس لماذا الألم للأبرار ؟ قاله أيوب وإرمياء وأساف (مزمور 73). وهذا سؤال الفلاسفة عبر العصور . وهنا يعقوب يقول بل نفرح فى الألم لأنه تحوّل إلى وسيلة للخلاص. وإذا فهمنا هذا لن نقول "لماذا أنت التجارب" بل نقول "لماذا لا تأتى التجارب" والفاهم يقول "لماذا لست أنا المجرب" ولا يقول "لماذا أنا المجرب يا رب".

الألم دخل للبشرية بسبب خطيتى. والمسيح فى محبته جاء ليشارك معنا فى ألامنا، ويقول لنا الآن إحتملوا معى بعض الألام "أما قدرتم أن تسهروا معى ساعة واحدة" قال الأنبا بولا "من يهرب من الضيقة يهرب من الله". وقال أبونا بيشوى كامل "من ليس له صليب فليبحث له عن صليب، نفس بلا صليب كعروس بلا عريس". وبولس الرسول بالرغم من كل ألامه كان يجمع جسده ويستعبده، فهو يبحث عن صليب فوق صليب. فمن فهم مفهوم الصليب يجرى وراءه. لذلك قال داود النبى "أبلنى يا رب وجربنى ، نقى قلبى وكليتى" (مز 26 : 2) "سبعينية" فهو يطلب التجربة إذ فهم أنها تتقى وبالتالي يرى الله . وهذا هو نفس منطق يعقوب الرسول هنا أن نفرح فى التجربة .

آية (3):- " **عَالِمِينَ أَنْ امْتِحَانَ إِيْمَانِكُمْ يُنْشِئُ صَبْرًا.** "

إمتحان إيمانكم = إمتحان لا تعنى أن الله لا يعرف إيماننا فيمتحننا لكي يعرف، بل الله يعرف فهو فاحص القلوب والكلى، لكن نحن لا نعرف ما هى طبيعة إيماننا والله بهذا الإمتحان يكشف لنا طبيعة ونوعية إيماننا. هكذا سأل المسيح فيلبس "من أين نبتاع خبزاً ليأكل هؤلاء، وإنما قال هذا ليمتحنه لأنه هو علم ما هو مزعم أن يفعل" (يو 6 : 5 - 7) فلقد كان إيمان فيلبس ضعيفاً، والسيد أراد أن يظهر له هذا الضعف ليصلح من إيمانه. فالله يمتحن إيماننا ليظهر ضعفات إيماننا ويظهر لنا إيماننا المشوه من جهة الله، وأخطائنا الإيمانية، ويكشف عن معرفتنا المشوهة من جهة المسيح فالتجارب لازمة لتظهر نوعية إيماننا. فهناك من يتصادم مع الله مع أول تجربة، وهناك من لا يثق فى غفران المسيح ويظل مثقل بالذنوب ومع كل تجربة يظن أن الله ينتقم منه فيزداد إبتعاداً عن الله. وماذا أفعل لو إكتشفت ضعف إيمانى أو أن معلوماتى عن الله مشوهة ؟ هناك حل واحد... المخدع = على أن أتعلم أن أدخل مخدعى وأصلى وأدرس كتابى المقدس وأعطى للروح القدس فرصة ليحكى لى ويعرفنى بمن هو المسيح "هذا يأخذ مما لى ويخبركم" (يو 16 : 14). وإصلاح الإيمان فى منتهى الأهمية، فبدون إيمان لا يمكن

إرضاءه (عب 11 : 6). وهذا سبب آخر للفرح بالتجربة، أنها ستكشف لى حالة إيماني المريضة فأذهب لحجرتى لأسمع صوت الروح القدس الذى يصحح ويشفى إيماني، ويعطينى ثقة ومحبة لشخص المسيح. إذاً التجارب التى يسمح بها الله لا بد أنها ستصلح شيئاً ما فى داخلى. لكن لابد من الصبر والقبول وعدم التذمر حتى تؤتى التجربة بثمارها. أما التذمر فيعطل عمل الله.

ينشأ صبراً = التجارب المتلاحقة مع رؤية يد الله القدير تجعل الإيمان يزداد. وهذا ما حدث مع داود، فلقد كانت له خبرات سابقة مع أسد ودب قتلهم ، وهذا أعطاه إيمان قوى وقف به أمام جلياط. لذلك فالتجارب المتلاحقة مع الشكر وعدم التذمر تزيد الإيمان. والإيمان يولد صغيراً وينمو، لذلك قال التلاميذ للسيد "زد إيماننا" (لو 17 : 5) وإيمان أهل تسالونيكي كان ينمو (2تس 1 : 3) . وبولس الرسول يقول أن الإيمان ينمو بالشكر وعدم التذمر (كو 2 : 7) ومع التجارب تزداد التعزيات التى يعطيها الله كمسكن للألام حتى نحتمل التجربة ومع زيادة الإيمان ومع التعزيات ينشأ الصبر. فالصبر ليس صبر الخضوع والإستسلام وليس هو شجاعة بشرية ولكنه توقع بثقة فى تدخل الله، كما عمل معنا مرات كثيرة سابقاً. وهو فهم لأسلوب الله وإدراك لمحبتة، وأنه صانع خيرات. هو عطية إلهية نتيجة إيمان ينميه الله وتعزيات يعطيها الله (2كو 1 : 5). ولذلك تعلمنا الكنيسة الشكر فى كل حين وعلى كل حال. ولكن الصبر حقاً هو عطية من الله ولكن الجهاد البشرى المطلوب هو الشكر مع عدم التذمر حتى نحصل على هذه العطية. وعدم التذمر يأتى من ثقتنا فى أن الله صانع خيرات.

آية (4):- " **وَأَمَّا الصَّبْرُ فَلْيَكُنْ لَهُ عَمَلٌ تَامٌ، لِكَيْ تَكُونُوا تَامِينَ وَكَامِلِينَ غَيْرَ نَاقِصِينَ فِي شَيْءٍ.** "

ولماذا نصبر، ولماذا يعطينا الله صبراً وما فائدته؟ أن نكون تامين وكاملين فكما رأينا أن فائدة التجارب أن نصبح كاملين. إذاً حتى نكمل علينا أن نصبر على التجربة حتى تأتى بثمارها ونكتمل. فنحن مولودين بالخطية، لنا طبيعة متمردة عاصية، نحب العالم وهذا عداوة لله (يع 4 : 4)، والله يعالج كل هذا بأنه يسمح ببعض التجارب حتى نزهد فى محبة العالم ولا نتعلق به بل نشتاق للسماويات ونبدأ نتذوق لذتها محتقرين لذة الأراضيات وبهذا نكمل. هذا هو العمل التام للصبر أن نكتمل. لكن علينا أن لا نتذمر وسط التجربة بل نشكر عالمين أن كل ما يسمح به الله هو للخير ولبنياننا وحتى نتزين بالفضائل وحتى ننال إكليلاً أبدياً (1بط 5 : 4 + يع 1 : 12). أما التذمر فهو يوقف ويعطل عمل الله ويوقف تعزيات الله التى بها نحتمل التجربة.

آية (5):- " **وَإِنَّمَا إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ تُعَوِّزُهُ حِكْمَةٌ، فَلْيَطْلُبْ مِنَ اللَّهِ الَّذِي يُعْطِي الْجَمِيعَ بِسَخَاءٍ وَلَا يُعَيِّرُ، فَسَيُعْطَى لَهُ.** "

إن كان أحد تعوزه حكمة = الحكمة هى معرفة هدف الله من التجارب وأنها للفائدة وحتى نكمل، وأن الله يحبنا جداً، بل هو طاقة محبة متجهة لنا نحن البشر. أما الجهل فهو أن نشعر أن الله يكرهنى إذ سمح ببعض الألام. والحكمة إذاً أن نتقبل الألام بشكر وصبر وبدون تذمر. والله سيعطى لمن يطلب هذه الحكمة حتى يفهم محبة الله

له ، دون أن يُعَيِّرَهُ اللهُ بسبب ضعفه وجهله وخطايا السابقة . ومن يعطيه الله حكمة سيفهم إرادة الله من التجربة ويفرح بها ويعلم أنها للخير .

آية (6):- " **وَلَكِنْ لِيَطْلُبَ بِإِيمَانٍ غَيْرِ مُرْتَابٍ الْبَتَّةَ، لِأَنَّ الْمُرْتَابَ يُشْبِهُ مَوْجًا مِنَ الْبَحْرِ تَخْبِطُهُ الرِّيحُ وَتَدْفَعُهُ.** " **إيمان** = ما الذى يمنح الله من الإستجابة لصلواتنا ؟ عدم الإيمان . والإرتياب فى وعود الله . وهذه خطية أن لا نشق فى الله (مر 11 : 24) لأن هذا المرتاب يكون متردداً بين حالة الإيمان والثقة بالله وحالة عدم الإيمان بل الإعتماد على حكمته البشرية التى تقوده للتذمر على الله، وهذا تجده مرة يصلى ومرة يمتنع عن الصلاة نهائياً ظاناً أن الله لا يستجيب، تجده مرة يذهب للكنيسة ومرات لا يذهب فلماذا يذهب والله لا يستجيب . هذا يشبه موجاً من البحر تخبطه الريح . والتجارب هنا شبهها بالريح التى تدفع الموجة (أى المؤمن) . وهدف الله من التجارب = (الريح) أن يكمل الإنسان كما قلنا، ولكن للأسف (فالموجة) = المؤمن إذا اصطدمت (بالصخور) = الشك، تتحول إلى رذاذ . والرذاذ لا قوة له على التأثير ، وهذا إشارة لضعف الإيمان والمتشكك، فهذا تكون صلاته عديمة القوة وبلا جدوى . بل ولا تؤتى التجارب بثمرها فلا يكمل هذا الإنسان . وقارن مع المرأة التى لمست ثوب المسيح بإيمان فخرجت من المسيح قوة شفيتها . والموج بطبيعته أنه يرتفع وينخفض وبهذا يشبه المرتاب الذى يعلو إيمانه يوماً وينخفض يوماً آخر . أما لو كان إيمانه ثابتاً فسيكون كالبحر الهادىء ولا يتحول إلى رذاذ .

وماذا أفعل لو كان إيمانى ضعيفاً ؟ هنا نفعل كما فعل هذا الرجل ذو الإيمان الضعيف حين سأله السيد أتؤمن ؟ فقال أوؤمن يا سيد فأعن عدم إيمانى . فهل تركه السيد ؟ لا بل شفى ابنه وبهذا حقق طلبه وشفى عدم إيمانه . فلنقف أمام الله وعوضاً عن التصادم مع الله بسبب التجربة، لنصلى "أعن عدم إيمانى" (مر 9 : 24).

آية (7):- " **فَلَا يَظُنُّ ذَلِكَ الْإِنْسَانُ أَنَّهُ يَنَالُ شَيْئًا مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ.** "

هذا المرتاب لن يحصل على شىء من الله، وحين يصلى تكون صلاته بلا نفع.

آية (8):- " **رَجُلٌ ذُو رَأْيَيْنِ هُوَ مُتَقَلِّبٌ فِي جَمِيعِ طُرُقِهِ.** "

رجل ذو رأيين = أى لم يسلم الأمر لله بالكامل لأنه لم يصل لدرجة الثقة فى الله بالكامل . **متقلقل** = لم تشبته الحكمة الإلهية فهو يشك فى الله وفى محبته، هذا يكون بلا حكمة . يحدد القديس بولس الرسول فى آيتين طريق إتخاذ القرار السليم :-

1 "طوبى لمن لا يدين نفسه فيما يستحسنه" (رو 14 : 22) . فالله أعطانا عقلاً لنتخذ قراراتنا، فإن لم يكن قرارك تشوبه أى خطية، نفذه بلا تردد وبلا خوف، وإن كانت له نتائج ضارة بك ثق أن الله سيوقفه ليحميك . وطبعاً من الحكمة التشاور كما يقول الحكيم "طريق الجاهل مستقيم فى عينيه . اما سامع المشورة فهو حكيم" (أم 12 : 15) .

2 "الله لم يعطنا روح الفشل بل روح القوة والمحبة والنصح" (2تى 1 : 7) والنصح جاءت بالإنجليزية sound mind أى القرار الصائب والصحيح . فالمملوء من الروح القدس لا يتردد بل يرشده الروح القدس للقرار السليم . ولكن

هذا لمن هو ممتلئ بالروح القدس. وهنا نقول الله "يعطى الروح القدس لمن يسألونه" أى نصلى طالبين بإلحاح أن نمتلئ بالروح غير مهتمين بتفاهات هذا العالم. ويعلمنا القديس بولس كيفية الإمتلاء بالروح القدس "إمتلئوا بالروح ... (لو 11 : 13 + أف 5 : 18 - 21).

آية (9):- " **وَلْيَفْتَخِرِ الْأَخُ الْمُنْتَضِعُ بِارْتِفَاعِهِ،** "

كان الرسول يتكلم عن التجارب وأنه علينا أن نفرح بها، وأن نطلب من الله الحكمة. ومن ضمن التجارب التي تتعب الناس وتضايقهم هو الفقر، وربما ظن الفقير أن الله يحب الأغنياء أكثر منه، وربما يتساءل عن الحكمة في أن الله يتركه فقيراً ومن حوله أغنياء.

ربما يقصد **بالأخ المنتضع أنه** الفقير الذى سلبوا أمواله أثناء الإضطهاد، أو أى فقير ومن حوله أغنياء، أو أى مجرب مضطهد من أعداء أقوياء. على هذا المسكين أن لا يخجل من مسكنته، **بل يفخر بارتفاعه** = فهو فى ألمه صار شريك ألام مع المسيح وبالتالي شريك أمجاد مع المسيح، وارث للمجد، وهذا هو الإرتفاع الحقيقى. وهذه هى الحكمة الحقيقية (رو 8 : 17). "لأنه هكذا قال العلي المرتفع ساكن الابد القدوس اسمه. فى الموضع المرتفع المقدس أسكن ومع المنسحق والمتواضع الروح لأحيي روح المتواضعين ولأحيي قلب المنسحقين" (إش 57 : 15). فهل هناك إرتفاع أعلى من أن يسكن الرب عندى لو قبلت الإضطهاد أو الألم أو الفقر بتسليم كامل لله دون تذمر.

آية (10):- " **وَأَمَّا الْغَنِيُّ فَبِاتِّضَاعِهِ، لِأَنَّهُ كَزَهْرِ الْعُشْبِ يَزُولُ.** "

وأما الغنى = وهنا لم يقل الأخ حتى لا يظنوا أنه يداهن الأغنياء بسبب غناهم. والمسيحى عليه أن لا يفخر بغناه أو مركزه فى المجتمع، فكل ما فى العالم إما سيزول أو سنتركه ونموت. على الغنى أن يشعر أن كل ماله هو لاشئ. بل هو إذا أتى لصليب المسيح ودمه الغافر سيشعر أن كل شئ لديه هو تقاهة بجانب ذلك الدم الثمين، وحينئذ لن يفخر بما لديه بل بدم المسيح الذى سفك لأجله وكان سبباً فى الأمجاد الحقيقية المعدة له فى السماء. إذاً على الغنى أن يتضع ويشبه سيده الذى أخلى ذاته لأجله. وإذا إفخر الغنى فليفتخر بالرب الذى أعطاه وليس بالعطية التى نالها من الرب (2كو 10: 17). ونفس المفهوم قاله أرميا (9: 23). وإذا إتضع وأدرك أن العالم باطل وأنه لا شئ، فعليه أن يفخر إذ أنه أدرك الحقيقة. **فالعالم كزهرة العشب يزول** = إشارة لعدم يقينية الغنى ولذبول الأغنياء وسط مسراتهم (مثال لذلك بيلشاصر دانيال 5).

من أقوال مثلث الرحمات قداسة البابا شنودة الثالث: أن الإِتضاع هو أن تعرف أنك تراب بل أقل، فالتراب لم يرتكب خطية ولم يفعل نجاسة! ثم يقول لكن لو تمادينا فى هذا الإتجاه لأصابنا صغر النفس. لكن لننظر للموضوع من جهة أخرى، فأنا قيمتى ليست فى نسبي وما أملك سواء علما أو أموالا بل فى ذاك الدم الذى سفكه المسيح لأجلى، وحياته التى تسكن فىّ وروحه القدوس الساكن فىّ. وبإختصار فالتواضع الحقيقى هو أن أدرك أننى لا شئ. وقيمتى الحقيقية هى فى الثمن المدفوع من أجلى وفى الساكن فى داخلى. إذاً قيمتى هذه ليست لأى سبب

يرجع لي، بل قيمتي هي في الذي أحبني ومات لأجلي. وبهذا أفتخر، بمفهوم صحيح للتواضع = **أَمَّا الْغَنِيُّ فَبَاتِضَاعِهِ**. ليفتخر الغنى بمحبة المسيح وعمل المسيح لأجله، مع أنه هو لا شيء بل عبد بطلال (لو 17 : 10). **وَلِيْفْتَخِرِ الْأَخُ الْمُنْتَضِعُ بِإِزْتِفَاعِهِ** = الفقير فليفتخر بعلوه وانتسابه للمسيح السماوي الذي فوق الكل = **بِإِزْتِفَاعِهِ**.

¹⁰**وَأَمَّا الْغَنِيُّ فَبَاتِضَاعِهِ** = أما الغنى الذي تصيبه تجربة فيفتقر، أو يمرض. فليفتخر بهذا الإيضاع أو الفقر أو المرض = **فَبَاتِضَاعِهِ**. وجاءت هذه العبارة في الترجمات الإنجليزية

But the rich in his humiliation (NKJV) – And the rich in being brought low (Jerusalem Bible) – But . the rich, in that he is made low (KJV).

والمعنى أن هذا الغنى إنحط شأنه ووصل لحالة متردية أو حالة ذل.

الغنى والأموال ستزول **كزهرة العشب** والإنسان **الغني** نفسه سيموت ويترك هذا العالم. فبماذا يفتخر **الغني**؟ أيفتخر بما هو زائل وفاني؟! ولكن بعد ما شرحه القديس يعقوب أن التجارب والضيق والخسائر هي طريقنا للسماء، يوجه كلامه للأغنياء بأنهم لو وقعوا في تجارب أليمة وفقدوا أموالهم. ويقول عن هذه الخسائر أنهم صاروا متضعين = **فَبَاتِضَاعِهِ** فليفرحوا ويفتخروا كما قال من قبل **إِحْسِبُوهُ كُلَّ فَرْحٍ يَا إِخْوَتِي حِينَمَا تَقْعُونَ فِي تَجَارِبٍ مُتَنَوِّعَةٍ** (الآية 2 من هذا الإصحاح). فهذه التجربة أو الخسارة التي أصابته هي إعداد إلهي له ليرث الأمجاد السماوية. وهكذا قال القديس بولس الرسول "لِأَنَّ الَّذِي يُحِبُّهُ الرَّبُّ يُؤَدِّبُهُ، وَيَجْلِدُ كُلَّ ابْنٍ يَقْبَلُهُ" (عب 12: 6). فهذه التجربة أو الخسارة التي جعلته متواضعا هي محبة أبوية أو قل تأديب أبوي لإعداد هذا الإنسان لأمجاد السماء **وبهذا يفتخر**. وبنفس المنطق فليفتخر المريض بمرضه، وليفتخر المتألم بألمه. وهكذا فليفتخر أيوب بما أصابه، وليفتخر بولس بالشوكة التي أصابته في جسده. وهذا ما قاله القديس بولس الرسول أيضاً "وَنَفْتَخِرُ عَلَى رَجَاءِ مَجْدِ اللَّهِ. وَلَيْسَ ذَلِكَ فَقَطُّ، بَلْ نَفْتَخِرُ أَيْضًا فِي الْضَيْقَاتِ" (رو 5: 2، 3). فهنا الرسول يفتخر بعطايا الله صانع الخيرات، الذي يعطي رجاء المجد لأولاده، ويسمح لأولاده ببعض الضيقات ليعدهم لهذا المجد.

لاحظ أن القديس يعقوب الرسول كان يكلم أناساً واقعين تحت تجارب عنيفة من اليهود، وقد صادر اليهود أموالهم فافتقروا كما كان يصنع شاول الطرسوسي بالمسيحيين. والرسول يطمئنهم هنا بأن هذا هو طريقهم للسماء.

آية (11):- " ¹¹**لِأَنَّ الشَّمْسَ أَشْرَقَتْ بِالْحَرِّ، فَيَبَسَّتِ الْعُشْبُ، فَسَقَطَ زَهْرُهُ وَفَنِيَ جَمَالُ مَنْظَرِهِ. هَكَذَا يَذْبُلُ الْغَنِيُّ أَيْضًا فِي طَرْقِهِ** . "

يشبه الغنى بزهر الشعب الذي يبس ويسقط ويفنى جمال منظره هكذا فالغنى أيضاً إلى زوال. ولاحظ أن هذا المنظر معتاد لأهل فلسطين، حيث تغطي أزهار شقائق النعمان منحدرات التلال في الصباح، ولكن ما أن تظهر الشمس وتهب الرياح الحارة حتى تجف هذه الأزهار وتجمع للوقود، وهكذا أمجاد وأموال هذا العالم. والشمس تشير

للتجارب، فالشمس التي تعطي حياة للزروع هي نفسها التي تجفف وتغنى جمال زهر العشب. وبنفس المفهوم فالتجارب تزيد المؤمنين بريقاً، وتهلك المتكئين على غناهم فيذبلون في طرقهم.

آية (12):- " **12 طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي يَحْتَمِلُ التَّجْرِبَةَ، لِأَنَّهُ إِذَا تَزَكَّى يَنَالُ «إِكْلِيلَ الْحَيَاةِ» الَّذِي وَعَدَ بِهِ الرَّبُّ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ.**"

الله يسمح بالتجربة لنتقى ونكمل. والله في حكمته لن يرفع التجربة قبل أن تؤتي التجربة بثمارها، ويكمل هذا الإنسان. لذلك مهما صرخ الإنسان ليرفع الله التجربة - لن يرفعها الله قبل أن تؤتي التجربة بثمارها ويتلقى هذا الإنسان. لذلك على الإنسان المُجَرَّب أن **يَحْتَمِلُ التَّجْرِبَةَ**. فإله لن يرفعها قبل أن يكمل هذا الإنسان.

طوبى للرجل الذي يحتمل التجربة = لأن من يحتمل التجربة تأتي التجربة بثمارها ويكمل ويتأهل للسماء. وهذا ما قاله الرسول من قبل "**وَأَمَّا الصَّبْرُ فَلْيَكُنْ لَهُ عَمَلٌ تَامٌ، لِكَيْ تَكُونُوا تَامِينَ وَكَامِلِينَ غَيْرَ نَاقِصِينَ فِي شَيْءٍ**" (آية 4). بل سيتدرب على حياة التسليم ويكتسب الصبر وينمو روحياً، ويتقابل مع المسيح المتألم. ويزداد معرفة بشخص المسيح، فيحبه، ويختبر التعزيات السماوية، وينتظر بشوق ورجاء إكليل أبديته والمجد المعد له = **إكليل الحياة =** إستعارة من البطولات الرياضية، وهذا الأكليل هو لمن يغلب (1كو 9 : 25).

لأنه إذا تزكى = تزكى أى تنقى من محبة العالم التي هي عداوة لله فكانت التجارب له هي كالنار التي تصفى الذهب من الشوائب، النار صارت نافعة له إذا احتملها بصبر ودون تذمر. (كلمة تزكى فى أصلها اليونانى تعنى تصفية الذهب من الشوائب بالنار، وهذا بالضبط هو فائدة التجارب 1بط 1 : 7).

آية (13):- " **13 لَا يَقُلْ أَحَدٌ إِذَا جُرِبَ: «إِنِّي أُجْرَبُ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ»، لِأَنَّ اللَّهَ غَيْرُ مُجَرَّبٍ بِالشَّرِّ، وَهُوَ لَا يُجَرَّبُ أَحَدًا.**"

كان يعقوب يكلم أناساً واقعين تحت تجارب عنيفة من اليهود. ويقول لهم أن التجارب هي علامة حب من الله وأنها تُكَمِّلُ، وتزج الفساد الداخلى وبها نستعد للسماء ولهذا نفرح بها. والله يعطى صبر وتعزيات تكون كمسكن (بنج) حتى تتم عملية نزع الفساد بنجاح (1كو 10: 13 + نش 2: 6).

ثم يتطرق يعقوب لنوع آخر من التجارب ناشئ عن شهوات داخلية وخطايا. ويقول أنه على الإنسان الذى يجرب من تجارب خاطئة كهذه ألا ينسب هذه التجارب لله، كما لو أن الله هو الذى يدفع الإنسان لإرتكاب الشرور أو الخطية. وهذا الإتهام يهين الله. هنا يعقوب يرد على هرطقة إنتشرت أيامه تقول أن الله هو سبب التجارب الشريرة، فهو يجرب الناس بالشرور.

إذاً التجارب نوعان :-

1. ما يسمح به الله لنموننا وتزكيتنا ولوقايتنا من الشرور لنكمل.

2. ما هو من الشيطان أو من الخطية الساكنة فينا.

وعلينا احتمال الأولى بصبر ومقاومة الثانية، ومن يغلب في الإثنين يكلل.

التجربة هنا تأتي بمعنى الغواية على الخطية وبهذا يصح ترجمة الآية هكذا "لَا يَقُلْ أَحَدٌ إِذَا أُغْوِيَ: «إِنِّي أُغْوِيْتُ مِنْ قَبْلِ اللَّهِ»، لَأَنَّ اللَّهَ غَيْرُ مُغْوِيٍّ بِالشَّرِّ، وَهُوَ لَا يُغْوِي أَحَدًا"

الله غير مجرب بالشَّرِّ = أى أن الله قدوس وسماوى، مرتفع تماماً عن صنف الشرور، منزه عن كل شر، وكله خير. ولن ندرك كمالاته طالما كنا فى الجسد. وهو لا يشعر بأى جذب للشر بل يكرهه تماماً. لذلك هو لا يجرب أحداً بالشرور التى هى خطايا. فهو لا يتلذذ بالخطايا ولا بسقوط أحد فيها. المعنى أن الله لا يتعامل فى هذا الصنف. لكن مصدر الخطايا هو أنا وشهوأتى وإبليس وليس الله. الله خلقنا فى أحسن صورة ولم يخلق فىنا عواطف أو دوافع شريرة، ونحن فى آدم إنحرفنا والآن ننحرف بإرادتنا. ولكن من يريد أن يسلم عواطفه ومشاعره لله يقدها له. أما إبليس فهو شرير ومجرب بالشرور بقصد إهلاكنا.

الآيات (14-15): -" ¹⁴ وَلَكِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يُجْرَبُ إِذَا انْجَذَبَ وَانْخَدَعَ مِنْ شَهْوَتِهِ. ¹⁵ ثُمَّ الشَّهْوَةُ إِذَا حَبَلَتْ تَلِدُ خَطِيئَةً، وَالْخَطِيئَةُ إِذَا كَمَلَتْ تُنْتِجُ مَوْتًا. "

إذا حدث أن إنساناً ما قد لحقت به تجارب شريرة، فعليه أن يدرك أن هذا يرجع إليه لا إلى الله، وأن مصدر هذه التجارب هو شهوته التى إنجذب بها وإنخدع ومال إليها. علينا إذن أن لا نبحث عن سبب التجارب الشريرة خارج دائرتنا، بل نبحث فى قلوبنا. فأى شر لن يضرنا ما لم يجد ترحيباً فى الداخل.

إنخدع = الكلمة الأصلية تعنى أكل الطعام.

إنجذب = الأصل أننا فى حضن الله ثابتين فى المسيح، ومن يقبل الخطية ينجذب خارجاً من الأحضان الإلهية، فلا شركة للنور مع الظلمة، هو ينجذب من ملجأه الحصين إذ خبأ له الشيطان السم فى العسل فتصور أن الشر لذيق. ولنلاحظ أننا تحت قُوَّتَيْ جذب. فالنعمة (قوة عمل الروح القدس فى) تجذب من ناحية، والشر يحاول أن يجذب ويخدع مستغلاً ضعف طبيعتنا. وعدو الخير يقوم بإثارتنا بمشيرات داخلية وخارجية من ملذات حسية وملذات العالم وكراماته، وأيضاً أحزانه، ولكن هذه كلها مهما اشتدت ليس لها قوة الإلزام، بل هى خادعة لكيما يخرج الإنسان من حصانة الله. ولكن لا ننسى أن قوة جذب النعمة أقوى من قوة جذب الخطية (يع: 4: 6). والمسيح ينادى على خرافه ويستميلهم إليه (يو: 10: 27). والقرار قرارى أنا وحدى، أن أبقى فى حضن الله وفى حظيرته، أو أخرج فأصبح خروفاً ضالاً منجذباً من شهوته. وإستخدم يعقوب هنا صورة رائعة ليشرح ما يحدث. فهو قد صور الشهوة على أنها امرأة ساقطة تحاول أن تغوينى لأقع فى حبالها. ولو قبلت عرضها أى قبلت الفكر وبدأت أخطط لكيفية تنفيذها فكأننى إتحدثت به وصرنا واحداً، أى صرت واحداً مع المرأة وإتحدثت معها وبهذا صارت المرأة حبلية. وإذا خرجت الخطية لحيز التنفيذ فكأن المرأة ولدت، وماذا ولدت؟ موتاً.

روعة هذا التصوير أن الشهوة منفصلة عن الإنسان، والإنسان حر في أن يقبل غوايتها أو يرفضها. أنا شيء وشهوتي شيء آخر وإرادتنا نتحد أو نظل منفصلين. وهناك قوة جبارة تحفظني هي النعمة. إذاً داخل ميول خاطئة لكن أنا غير متحد بها إلا لو إنخدعت وإنجذبت وبدأت أخطئ لها.

إذاً هناك مراحل ثلاث للخطية :-

1. **مرحلة الفكر** :- مجرد فكرة خطرت ببالي، فكرة ألقاها الشيطان. وهذه ليست خطية إذا رفضتها وصرخت لله أن ينجيني من هذا الفكر. هنا المرأة أى الشهوة تحاول خداعي، ومن يرفض لا تصير عليه خطية. هذا ما قاله الأباء أن الإنسان غير مسئول عن الطيور التي تطير أمام عينيه، لكنه مسئول عنها لو عشت في رأسه. أى عملت لها عشاً في رأسه، أى إنجذب الإنسان للفكر وأعجب به وبدأ يتلذذ به ويخطط لتنفيذه. ومن يصارع الخطية في طورها الأول يتخلص منها بسهولة (علامة الصليب يرشمها مع الصراخ بصرخة خفية داخلية وبإسم يسوع وبشفاعة القديسين) أما لو تركها الإنسان للطور الثاني أو الثالث فيكون هذا بإرادته، ويكون هنا من الصعب التخلص منها. في هذا الطور يحاول عدو الخير أن يثير حواس الإنسان وفكره وذاكرته لمحاولة جذبته لإسقاطه.

2. **الشهوة إذا حبلى تلد خطية** :- هذا هو الطور الثاني. هنا حدث نوع من الإتحاد مع المرأة (بين الإنسان وشهوته). رأينا المسيح ينادى على خروفه حتى لا يخرج. لكن المسيح يحترم حرية الإنسان، فإن لم يشأ الإنسان أن يسمع وخرج، يبدأ الطور الثاني أو المرحلة الثانية، وفيها يسلم الإنسان إرادته للشهوة. هنا يشبه الرسول الشهوة بامرأة زانية تجذب الإنسان إليها وتخدعه، وإذ يقبلها ويتجاوب معها يتحد بها، فتحبل ويتكون جنين في بطنها الذى هو الخطية. هنا الخطية لم تحدث حتى الآن. ولكن بدأ الإنسان يتلذذ بأفكاره الخاطئة وترك لها العنان واتخذ قراراً بتنفيذها، ويخطط لتنفيذها.

3. **والخطية إذا كملت تنتج موتاً** :- هنا خرجت الخطية لحيز التنفيذ أى تم تنفيذ الخطية وهذه هي المرحلة الثالثة أو الطور الثالث. هنا إكتمل نمو الجنين وولدت ابناً هو الموت، فالخطية تحمل في طياتها جرثومة الموت. وأجرة الخطية موت.

الآيات (16-17): -" ¹⁶لَا تَضَلُّوا يَا إِخْوَتِي الْأَحِبَّاءَ. ¹⁷كُلُّ عَطِيَّةٍ صَالِحَةٍ وَكُلُّ مَوْهَبَةٍ تَامَّةٍ هِيَ مِنْ فَوْقٍ، نَازِلَةٌ مِنْ عِنْدِ أَبِي الْأَنْوَارِ، الَّذِي لَيْسَ عِنْدَهُ تَغْيِيرٌ وَلَا ظِلٌّ دَوْرَانِ. "

لا تضلوا = أى لا تصدقوا الهرطقة المنتشرة بأن الله مجرب بالشرور. بل علينا أن ننسب لله كل خير يأتي علينا، فهو صانع خيرات. فهو **أبي الأنوار** = الأنوار هي كلمة فلكية تشير للكواكب المنيرة. فالله لا يخلق سوى النور، أما الظلمة فالله لم يخلقها بل هي إنعدام النور. والنور هنا إشارة لصالح الله وخيريته، وأنه المصدر الوحيد لكل نور طبيعي أو أخلاقي. إذاً الله ليس مصدرًا للشرور ولا يعرف كيف يضع شرًا في قلب أحد.

وإذا كان الله هو مصدر كل نور وكل صلاح وكل خير، فعلينا أن لا ننسب لأنفسنا أى خير أو صلاح نحن فيه، فكل عطية صالحة مصدرها الله. وهذا ما قاله بولس الرسول "إذا كنت قد أخذت فلماذا تفتخر كأنك لم تأخذ" (1كو4 : 7).

وليس عنده تغيير أو ظل دروان = وهذا أيضاً تعبير فلكى. ففى الفلك هناك تغيير ناشىء عن دوران الكواكب، فيحدث ليل ونهار، شتاء وصيفاً أما الله فلا يتغير أبداً ولا يبدل مشيئته ومخططاته التى هى نور وصلاح دائم. أما الدوران والت تردد فهو فينا نحن. الله لا يتغير بمعنى أن إرادته نحونا دائماً مقدسة. لا نرى منه سوى إرادة مقدسة وخير وحب وصلاح وطهارة. وخلال أشعة محبته المعلنة فى عطاياه الروحية والزمنية يجذب أنظارنا وينير عقولنا فنراه ونحبه.

إذاً لا يعقل أن نرى منه يوماً عطايا صالحة ثم نرى منه يوماً آخر تجارب شريرة.

آية (18):- " 18 شَاءَ فَوَلَدْنَا بِكَلِمَةِ الْحَقِّ لِكَيْ نَكُونَ بَاكُورَةَ مِنْ خَلَائِقِهِ. "

شاء = إرادة الله أن الجميع يخلصون (1تى2: 4). والله صنع هذا الخلاص أولاً بأنه خلقنا ولما سقطنا فدانا وصرنا نولد ولادة ثانية = **شاء فولدنا بكلمة الحق** = ابن الله، كلمة الله هو **كلمة الحق**، به كان كل شئ، فهو خلقنا، وأخطأنا فمتنا، فخلقنا خلقة جديدة فيه. وإن أشرف عطية حازها الإنسان أننا بالرب يسوع كلمة الحق الذى مات عنا بالجسد وقام ووهبنا بروحه القدوس أن نولد لله ولادة جديدة روحية بالمعمودية نخرج منها متحدين به. فهل بعد كل هذا الحب والإرادة الخيرة نحونا يقول إنسان أن الله مجرب بالشرور. وبهذه الولادة التى بها نتحد بالرب يسوع (رو6 : 5) نصير **باكورة من خلائقه** والباكورة مقدسة لله أى مكرسة له ومخصصة له. إذاً فنحن نصيب الله المكرس له. كما كانت الباكورات تقديس للهيكلي، هكذا نحن صرنا قدساً للرب. وهذا تم بالمعمودية والميرون. وهذا يعنى أنه طالما صار الجسد مقدساً (أى مخصصاً لله) فليس من حقى أن أخطىء به. والمسيح هو باكورتنا، ونحن المسيحيين باكورة العالم كله. كان المسيح باكورة إذ قدّم نفسه قرباناً وذبيحة، فهل نقبل أن نكون ذبائح حية وقدوة للعالم.

فى الآيات التالية بعد هذا ينتقل الرسول من الحديث عن التجارب الخارجية كمصدر فرح وتطويب للصابرين إلى الجهاد ضد التجارب الداخلية أى التحفظ من الخطية، ثم عناية الله بنا وتقديم كل إمكانية لنا معلناً حبه فيما وهبنا إياه أن نكون أولاداً له... لكن ما موقفنا الآن نحن كأولاد الله... هذا ما يحدثنا عنه الرسول بصورة عملية فيما يأتى. والرسول يستعرض هنا بعض صور التجارب المختلفة :-

1. التسرع فى الكلام.

2. الغضب.

3. النجاسة.

4. خداع النفس.

5. نسيان الكلمة.

6. إنفلات اللسان.

ثم يستعرض العلاج :-

1. الشبع بالإنجيل ليصير مغروساً في القلب.
2. العمل بالإنجيل وتنفيذ وصاياه الحية.
3. إفتقاد اليتامى والأرامل والتحفظ من الدنس الموجود في العالم.

آية (19):- " **19** إِذَا يَا إِخْوَتِي الْأَحِبَّاءَ، لِيَكُنْ كُلُّ إِنْسَانٍ مُسْرِعًا فِي الْإِسْتِمَاعِ، مُنْبِطًا فِي التَّكَلُّمِ، مُنْبِطًا فِي الْعَضْبِ، "

هنا نرى وصايا خاصة بالتعامل مع الناس.

مسرعا في الإستماع. مبطناً في التكلم = هنا يعالج الرسول عيب خطير في حوارنا مع بعضنا البعض. فنحن لا نعطي فرصة لمن يريد أن يتكلم حتى يُعبّر عن نفسه، بل نقاطعه لنعلن رأينا نحن، كأن الجميع لا يفهمون شيئاً ، وأنا وحدي الذي أفهم فهناك من يريد أن يثبت ذاته في أى حديث ويتكلم كمن لا يوجد غيره. وهنا نسمة الطريقة الصحيحة للحوار. أن نعطي للمتكلم فرصة كافية ولا نقاطع المتكلم، عموماً من يسمع للناس بهدوء لن يخطئ في الرد عليهم.

ويقصد أيضاً الرسول أن نستمتع لشكوى الناس من الأمامهم. فهناك من يتألم ولا يجد من يستمع إليه، فلنستمع بوداعة لمن يتكلم ، ونفتح قلوبنا للناس. عموماً فالذى تعلم من المسيح تجده لا يتكلم كثيراً بل يعمل كثيراً. يقول القديس يعقوب "لَا تَكُونُوا مُعَلِّمِينَ كَثِيرِينَ يَا إِخْوَتِي" (يع3: 1). فهناك من يعرف بعض التعاليم معرفة سطحية وربما معرفة بدون إختبار معاش، ويظن في نفسه أنه صار معلماً. ويكمل الرسول "لِأَنَّنا فِي أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ نَعْتَرُّ جَمِيعًا" (يع3: 2). وهنا ينصح الرسول مثل هذا الإنسان أن يستمع كثيراً ويتعلم كثيراً قبل أن يُعَلِّمَ بل يكون مشتاقاً للتعلُّم أكثر من إشتياقه لأن يُعَلِّمَ. فهو بعدم خبرته يصير عثرة للناس.

ولنبطئ الحديث عن حقائق الإيمان خصوصاً وسط من يعلمون. فمن يتكلم كثيراً يخطئ، ومن يتسرع في الكلام يخطئ (أم29: 20). وقال القديس أرسانيوس معلم أولاد الملوك "كثيراً ما تكلمت وندمت وأما عن الصمت فلم أندم قط". حسن للإنسان أن يشهد للحق لكن كثرة الكلام والتسرع فيه يكشفان عن نفس خائرة ضعيفة تخفى ضعفها وراء المظهر. لكن الكتاب يعلمنا أنه "للسكوت وقت وللتكلم وقت" (جا3: 7). ومار إسحق يحدثنا عن الصمت بأنه ليس هو عدم الكلام بل إنشغال القلب في حديث سرى مع الرب يسوع لذلك هناك :-

1. **صمت مقدس** : فيه يصمت الفم ليتكلم القلب مع الله. هذا معنى "صلوا بلا إنقطاع".
2. **صمت باطل** : فيه يصمت الفم دون أن ينشغل القلب بالله.
3. **صمت شرير** : فيه يصمت الفم وينشغل الداخل بالشر.

والأهم من كل هذا أن نكون مستعدين لسماع كلمات الرب يسوع في إنجيله. فهل يمكن أن نهرب من إنشغالات العالم، ونخصص كل يوم وقتاً لنسمع فيه كلمة الله ونجلس عند قدميه كما فعلت مريم. ونسمع عظات تتكلم عن المسيح.

مبطناً في الغضب = الله طويل الأناة بطئ الغضب، وعلى أولاده أن يتشبهوا به. فهل يستطيع إنسان غضوب أن يبشر ويكون سبباً في إنتشار إسم المسيح. بل هناك من يعترض ويغضب على بعض تعاليم الكتاب قائلًا .. هذه لا تناسب العصر الذي نحيا فيه/ أو أنها لا تناسب المجتمع/ أو أن هذه فوق إمكانيات البشر/ ... إلخ. وهذا لأنه لم يتعايش معها فيختبر قوتها وفعاليتها، فالله لا يُعطى وصية إلا ومعها قوة على تنفيذها. وأمثال هذه الأقوال والتعاليم لا تصنع بر الله (الآية القادمة) فهي ستشكك الناس في كلمة الله وتكون سبب عثرة لمن يسمعون.

آية (20):- " **لَأَنَّ غَضَبَ الْإِنْسَانِ لَا يَصْنَعُ بَرَّ اللَّهِ.** "

بر الله = يقول القديس بولس الرسول "لأنه جعل الذي لم يعرف خطية، خطية لأجلنا، لنصير نحن بر الله فيه" (2كو5 : 21). فالمسيح مات وقام ليعطينا حياته تعمل في أعضائنا، فتكون أعضائنا آلات بر. فإن صنعنا البر فهذا راجع لحياة المسيح التي فينا.

الإنسان الغضوب يعطل عمل الله الذي كله بر، سواء مع نفسه أو مع الآخرين وهذا معنى لا يصنع بر الله. فهو لا يقدر في لحظات غضبه أن يقف للصلاة ولا أن يسبح الله كما قال القديس أغسطينوس. بل يسبب أحقاد الآخرين ضد المسيحية. راجع (أم22: 24+ 29: 22 + 15: 18). عموماً فالتأني أحسن علاج للغضب. ويكرر القديس يعقوب هذه الآية إذ يقول "وَتَمَرُّ الْبِرِّ يُزْرَعُ فِي السَّلَامِ مِنَ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ السَّلَامَ" (يع3: 18). **إذاً ما هو المطلوب؟** أن نبدأ بالتغصب أى أن نتغاضى عن بعض حقوقنا لنحتفظ بالسلام داخل القلب، فيظهر ثمر البر. وهذا تفسير وصية الرب يسوع "وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لَا تَقَاوِمُوا الشَّرَّ، بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الْأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الْآخَرَ أَيضًا. وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ فَأَتْرُكْ لَهُ الرِّدَاءَ أَيضًا. وَمَنْ سَخَّرَكَ مِيلًا وَاحِدًا فَأَذْهَبْ مَعَهُ اثْنَيْنِ" (مت5: 39-41). ومن يفعل بالتغصب تنمو داخله ثمار الروح القدس "محبة وفرح وسلام .." (غل5: 22). وإذا ظهر السلام كثمرة لعمل الروح القدس فينا، لن نحتاج للتغصب. هنا نصير "في المسيح خليفة جديدة" (2كو5: 17).

آية (21):- " **لِذَلِكَ اطْرَحُوا كُلَّ نَجَاسَةٍ وَكَثْرَةِ شَرِّ، فَاقْبَلُوا بِوَدَاعَةٍ الْكَلِمَةَ الْمَغْرُوسَةَ الْقَادِرَةَ أَنْ تَخْلِصَ نَفُوسَكُمْ.** "

إطرحوا = بمعنى إخلعوا الثياب الوسخة أى أرفضوا التفكير في الشرور والجلوس في أماكن الشر. تخلصوا من كل شر حتى لو ظهر أمام العالم أنه مسامر لروح العصر.

فإقبلوا = حرف الفاء يشير أنه حين نترك الشر سنتقبل الكلمة المغروسة.

فالقلب المملوء شرّاً ليس فيه مكان لأفكار الخير وحين نترك الشر نقبل كلمة الله.

الكلمة = هي كلمة الله في الكتب المقدسة. وهذه الآية تتفق مع مثل الزارع. فالبذرة هي كلمة الله. والظروف المواتية لنموها هي القلب النقي الأمين الخالي من كل شر ونجاسة (أحجار وشوك) وأحقاد. وقبلنا لكلمة الله سيكون له ثمار كثيرة.

ومن ضمن النجاسات والشُرور التي يجب أن نطرحها عنا الغضب حتى نستطيع أن نقبل كلمة الله. في وداعة. فالتأثر الغضوب لا يمكن أن يقبل كلمة الله.

والرسول يكلم أناساً مؤمنين ، ومع هذا يقول لهم **قادرة أن تخلص نفوسكم** = ولم يقل خلصت نفوسكم. لأن الخلاص أمر مستمر يعيش فيه المؤمن كل أيام غربته وليس أمراً حدث وانتهى. لاحظ أن الرسول ينصحنا بأن نخضع لكلمة الله بروح الوداعة وليس بروح العجرفة.

آية (22):- " **22** وَلَكِنْ كُونُوا غَامِلِينَ بِالْكَلِمَةِ، لَا سَامِعِينَ فَقَطْ خَادِعِينَ نَفُوسَكُمْ. "

تفسير هذه الآية في (رو: 2: 13) "لأن ليس الذين يسمعون الناموس هم أبرار عند الله بل الذين يعملون بالناموس هم يبررون" وفي تشبيه السيد المسيح لمن يسمع ولا يعمل تجده في (مت: 7: 26، 27). وفي الآيات التالية نجد تشبيه الرسول نفسه لمن يسمع ولا يعمل.

الآيات (23-24):- " **23** لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ أَحَدٌ سَامِعًا لِلْكَلِمَةِ وَلَيْسَ غَامِلًا، فَذَلِكَ يُشْبَهُ رَجُلًا نَاطِرًا وَجْهَ خَلْقَتِهِ فِي مِرَاةٍ، **24** فَإِنَّهُ نَظَرَ دَأْتَهُ وَمَضَى، وَلِلْوَقْتِ نَسِيَ مَا هُوَ. "

من يسمع الكلمة ولا يعمل بها يشبهه الرسول هنا بمن يرى وجه خلقته في مرآة ويرى العيوب التي في وجهه (قدارة مثلاً)، وبالرغم مما رآه فهو يمضي دون أن يصلح شيئاً من عيوبه. بل يظل طوال النهار يفكر في وسامته وينسى العيوب التي كانت فيه. والكتاب المقدس هو كمرآة تكشف خفايا الروح وتظهر لنا خطايانا حتى نندم عليها ونقدم عنها توبة، المهم هو محاولة ترك الخطية وليس سماع الكلمة فقط وهكذا نستمتع لعظات نكتشف فيها عيوبنا وسرعان ما نغادر المكان وننسى ما سمعناه من تعليم أو وعظ. ومعنى ذلك أن الإكتفاء بالاستماع لكلمة الله دون العمل بها لا يعمق الكلمة في داخلنا. ومن مثل السيد المسيح (مت: 7 : 26، 27) نفهم أنه حين نعمل أى نحاول تنفيذ ما سمعناه يكون هذا هو الأساس الصخري الذي يحفظ البيت من السقوط. أو هو الذي يثبت كلمة الله في داخلنا. وبدون العمل تُنسى كلمة الله ويضيع تأثيرها تماماً كمن يبني بيته على الرمال فلا يجد ما يرتكز عليه. إن تنفيذ الوصية والعمل بها يجعلنا نختبر المسيح ونعرفه حقيقة، ومن يعرفه سيرفض أفكار الشيطان عنه بأن المسيح قاسٍ إذا هبت رياح التجارب.

آية (25):- " **25** وَلَكِنْ مَنْ اطَّلَعَ عَلَى النَّامُوسِ الْكَامِلِ - نَامُوسِ الْخُرْيَةِ - وَتَبَّتْ، وَصَارَ لَيْسَ سَامِعًا نَاسِيًا بَلْ غَامِلًا بِالْكَلِمَةِ، فَهَذَا يَكُونُ مَغْبُوطًا فِي عَمَلِهِ. "

من إطلع = نظر بتفرس وتأمل وبحث وإجتهاد، ليس كمن ينظر في مرآة بطريقة سطحية ويمضى وللوقت ينسى ما هو. بل ينظر ويدقق ليرى عيوبه ويستمتع للوصايا وينفذها ليصلح من عيوبه.

الناموس الكامل = بالمقارنة مع ناموس موسى الذى كان ناقصاً ولم يصل بأى أحد للكمال، مثلاً كل ما وصل إليه "لا تزن". لذلك جاء المسيح "لا لينقض الناموس بل ليكمل" ويقول من نظر لإمرأة ليشتيتها فقد زنى بها فى قلبه.

ناموس الحرية = بالمقارنة مع ناموس موسى الذى كان مؤدينا إلى المسيح (غل3: 24) هو إذن كان للتأديب أى يفرض على ما لا أريد أن أعمله. هو أوامر على من يسمعها أن ينفذها وإلا يعاقب فهو ناموس عبودية. أما ناموس المسيح فهو وصايا مكتوبة بالروح القدس على القلوب، ومن كتبت على قلبه ينفذها عن حب سكبها الروح القدس فى قلبه (رو5: 5) + (يو14: 23) + (أر31: 33) أما ناموس موسى فكان مكتوباً على ألواح حجرية خارج القلب. اما الروح القدس فحول القلب الحجرى إلى قلب لحم (حز11 : 19). والمحبة التى يسكبها الروح القدس تحول القلب الحجرى إلى قلب لحم فيطبع الوصية لا عن خوف بل عن حرية، حباً فى المسيح، لذلك هو ناموس كامل يخاطب من ولد من الله بطبيعة جديدة تشتمل على رغبات وأشواق بحسب كلمة الله. هذه الولادة ترقى طبيعة الإنسان وتتميتها وتكملها. بل أن الإنسان الداخلى فينا والذى هو على صورة المسيح بحريته يختار طريق المسيح ، فالمسيح داخلنا. وبهذه الطبيعة نعمل الأعمال الصالحة ومشية الله ونتشبه به فى صفاته لأننا صرنا أبناءه. لقد حررنا المسيح بقوة الدم من سلطان الخطية ووهبنا حرية الأبناء. بهذا تصير كلمة الله بالنسبة لنا عملية فلا يكون الواحد منا بعد ذلك سامعاً ناسياً ، بل كلمة الله ثابتة فيه. فى أعماق نفسه الداخلية. هذا العمل يهب لنا عذوبة رغم صعوبة الوصية، إذ نحمل نيرها لا بتذمر كعبيد أذلاء، ولا من أجل المنفعة كأجراء، بل نفرح بها كأبناء يتقبلون وصية أبيهم. ومن هو هكذا أى يفعل هذا العمل يكون مغبوطاً فى عمله هذا.

آية (26):- " **إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِيكُمْ يَظُنُّ أَنَّهُ دِينٌ، وَهُوَ لَيْسَ يُلْحِمُ لِسَانَهُ، بَلْ يَخْدَعُ قَلْبَهُ، فِدِيَانَةٌ هَذَا بَاطِلَةٌ.** " ظهرت هرطقة فى أيام يعقوب، غالباً كانت بسبب فهم خاطئ لرسالة رومية كما قال بطرس الرسول (2بط3: 15، 16). وهذه الهرطقة قالت أنه طالما نحن قد آمننا بالمسيح فلنعمل ما يحلو لنا، وسناقش هذا فى الإصحاح التالى. ولكن فى هذه الآية والآية التالية يعلمنا الرسول يعقوب أن الإيمان وحده لا يكفى بل يظهر أهمية أعمالنا، وأن أعمالنا تظهر نوعية إيماننا. وهنا يقدم يعقوب صورة للتدين الحقيقى والتدين الظاهرى الكاذب. والله الذى يكشف أعماق القلب يعرف الحقيقة. فالبعض ظنوا أنه لا حاجة لضبط لسانهم بدعوى أن القلب طيب وأن العبادة بالروح وليس باللسان. والرسول يقول لا فبداية كل شئ هو اللسان وقارن مع إصحاح (3) فاللسان هو الدفة التى تقود السفينة أى الحياة كلها ولكن السيد المسيح يقول من فضلة القلب يتكلم اللسان (مت12: 34). ولنفهم هذا فلنتصور أن القلب هو خزان يمتلئ بكل ما يوضع فيه عن طريق فتحاته. وفتحات هذا الخزان (العيون / الأذان / اللسان / الأفكار) وتصور معى إنسان كل كلامه بطل (نجاسة مثلاً) فالقلب سيمتلئ نجاسة، ومن فضلة القلب يتكلم اللسان، وحينما يتكلم بكلام نجاسة يزداد القلب إمتلاءً بالنجاسة. لذلك نسمع هنا أن من يعمل هذا يخدع قلبه.

فمن يتكلم كلام بطلال يملأ قلبه كلام بطلال. إذن من لا يضبط لسانه يخدع قلبه فبينما يظن أنه دين إلا أن ديانتة باطلة، وقد لوث حياته كلها وقاد السفينة للخطر، لذلك فنحن سوف نعطي حساباً عن كل كلمة باطلة نقولها (مت 12 : 36 - وبطالة أى فارغة بلا معنى). فالكلام البطلال يملأ القلب بكلام بطلال فتصير حياتنا باطلة. وكلام التذمر يملأ الحياة مراراً وتصير الحياة كلها فى تصادم مع الله. إذن الكلام البطلال (1) تعبير عن قلب فاسد. (2) شحن القلب بالفساد.

والقلب المقصود به ينبوع الأفكار والعين الداخلية المدركة للأمور وموضع الفرح والحزن الداخلى وكل المشاعر والعواطف، وأهداف الإنسان وإتجاهاته وتصميماته (مز 33 : 11) + (إش 6 : 10) + (نش 3 : 11) + (حز 11 : 21). إذن من الواجب أن أجم لسانى ولا أنطق بأى كلمة لا معنى لها وليس لها هدف مهم بناء. والعكس فمن يعلم نفسه لغة التسبيح والشكر تصبح حياته كلها سلام وفرح. سأل أخ شيخاً "يا أبى إنى أشتهى أن أحفظ قلبى" فقال له الشيخ "كيف يمكنك أن تحفظ قلبك وفمك الذى هو باب القلب مفتوح سايب".

آية (27):- " ²⁷الذَيَانَةُ الطَّاهِرَةُ النَّقِيَّةُ عِنْدَ اللَّهِ الْآبِ هِيَ هَذِهِ: اِفْتِقَادُ الْيَتَامَى وَالْأَرَامِلِ فِي ضَيْقَتِهِمْ، وَحِفْظُ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ بِلَا دَنْسٍ مِنَ الْعَالَمِ. "

في الآية السابقة كانت دعوة الرسول هي الجهاد السلبي أي الإمتناع عن الكلام الباطل، ومن يتكلم كلام بطلال يبكته الروح القدس. أما فى هذه الآية نجد دعوة للجهاد الإيجابي أي ضرورة عمل أعمال بر. وإن لم نعمل أعمال بر يبكتنا الروح القدس "الذى يبكت على خطية وعلى بر وعلى دينونة" (يو 16: 8). والإنسان الذى يبدأ ويتغصب ليمارس كلا النوعين من الجهاد: الجهاد الإيجابي والجهاد السلبي يملأه الروح القدس من النعمة، والنعمة هي القوة التي يعطيها الروح القدس لتعين ضعفاتنا (رو 8: 26). والتغصب هو ما أوصى به الرب يسوع حين قال "وَمِنْ أَيَّامٍ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ إِلَى الْآنَ مَلَكُوثُ السَّمَاوَاتِ يُغْصَبُ، وَالْغَاصِبُونَ يَحْتَظُّونَهُ" (مت 12: 11). ومن يفعل ويغصب نفسه سيجد المعونة تسانده. لذلك يقول رب المجد "إِحْمَلُوا نِيرِي عَلَيْكُمْ وَتَعَلَّمُوا مِنِّي، لِأَنِّي وَدِيعٌ وَمُتَوَاضِعٌ الْقَلْبِ، فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنُفُوسِكُمْ. لِأَنَّ نِيرِي هَيِّنٌ وَحِمْلِي خَفِيفٌ" (مت 11: 29، 30). فقله إحملوا: هو أمر المسيح بالتغصب على تنفيذ الوصية. والنير: هو الوصية. وقوله نيرى هَيِّنٌ وَحِمْلِي خَفِيفٌ هذا لأن النعمة تساند. فبدونه لا نقدر أن نفعل شيئاً "أَنَا الْكُرْمَةُ وَأَنْتُمْ الْأَعْصَانُ. الَّذِي يَنْبُثُ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ هَذَا يَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ، لِأَنَّكُمْ بِدُونِي لَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئاً" (يو 15: 5).

الديانة الطاهرة هي... إفتقاد اليتامى = ولم يقل إنها الإيمان أى الإيمان النظرى، أو بعض الممارسات الطقسية دون أعمال. وهذا ليس إستهتاراً بالإيمان لكن كشف للجانب العملى للإيمان وتأكيداً للأعمال المرتبطة بالإيمان. والله أقام نفسه أباً للآيتام وقاضى للأرامل، فالمرنم يقول أن الله هو "أَبُو الْيَتَامَى وَقَاضِي الْأَرَامِلِ، اللَّهُ فِي مَسْكِنِ قُدْسِهِ" (مز 68 : 5) فمن كانت ديانتة طاهرة يلزمه أن يمثل بأبيه.

إفتقاد = زيارة وخدمة ومعونة وتعزية.

حفظ الإنسان نفسه بلا دنس من العالم = دنس العالم أى عاداته الخاطئة.

ولكى يحدث هذا فلا بد من عمل نعمة الله فينا. ولكى تعمل فينا نعمة الله علينا أن نرحم الآخرين (إفتقاد اليتامى) ليرحمنا الله. لذلك هو بدأ بإفتقاد اليتامى والأرامل ثم تحدث عن حفظ الإنسان نفسه بلا دنس. إذن فلنرحم المحتاج حتى لو كان هذا ضد رغبتنا. لنرحم فيما هو قليل فيرحمنا الله فى الكثير. وإذ يحفظ الإنسان نفسه بلا دنس لا يعطى لإبليس أى حق ملكية فيه وبهذا تبقى النفس مقدسة للرب وحده.

ونلاحظ أننا لن نستطيع أن نعمل هذا ولا ذاك سوى بإيمان حى. فالمؤمن الحقيقى سيرحم أخوه ولا يبخل عليه. وحركة الرحمة هذه ستأتى من الإيمان الداخلى، لكنه الايمان الحى العامل بالمحبة والذى به نتشبهه بالمسيح بعمل نعمته فينا (غل 4 : 19).

استمراراً لمنهجه نجد الرسول هنا يظهر أنواع الإيمان المنحرف. فليس كل إيمان هو إيمان صحيح، وليس كل إيمان يخلص صاحبه.

آية (1):- " **لَا يَكُنْ لَكُمْ إِيمَانٌ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، رَبِّ الْمَجْدِ، فِي الْمُحَابَاةِ.** "

يا إخوتى = الرسول يظهر لهم هنا أن الجميع إخوة، فلا مجال للتمييز أو المحاباة، بل الكل أعضاء فى جسد واحد يتكامل أعضاؤه كما تتكامل أعضاء الجسم (العين والأذن واليد والرجل...) ويلزم على القوى أن يهتم بالضعيف، وعلى الضعيف أن يحترم القوى. بل قيل عن الفقراء أنهم إخوة الرب.

لا يكن لكم إيمان.. فى المحاباة = هم لهم إيمان ولكنه ليس إيمان حى صحيح، فهم يحترمون الأغنياء ويهينون الفقراء.

يسوع المسيح رب المجد = يلقب المسيح هنا برب المجد لكى يرفع أنظار المؤمنين إلى المجد السماوى الحقيقى، فأمام مجد المسيح يصير كل مجد بشرى تافه لا قيمة له. فالغنى البشرى والمجد البشرى هو لا شئ أمام المجد الحقيقى فى السماء. فعليهم إذاً أن لا يحابوا الناس على أساس غناهم وكرامتهم الزمنية، بل يحبون الكل كإخوة لهم ميراث أبدي مرتبطون بإيمان الرب.

وما نراه بالأعين البشرية هو خداع . فلنرى من الذى كان فى مجد :-

الغنى وجنازته مهيبه يسير وراءه كبار القوم . أو

لعازر الفقير وهو ميت تلحسه الكلاب لكنه محمولاً بالملائكة والموكب منطلق للسماء.

لذلك قال القديس يعقوب فى الإصحاح الأول أن الغنى "كزهر العشب يزول" راجع تفسير (يع 1 : 10 ، 11) .

الآيات (2 - 4):- " **فَإِنَّهُ إِنْ دَخَلَ إِلَى مَجْمَعِكُمْ رَجُلٌ بِخَوَاتِمٍ ذَهَبٍ فِي لِبَاسٍ بَهِيٍّ، وَدَخَلَ أَيْضًا فَقِيرٌ بِلِبَاسٍ وَسِخٍ، فَانظُرْتُمْ إِلَى اللَّابِيسِ اللَّبَاسِ الْبَهِيِّ وَقُلْتُمْ لَهُ: «اجْلِسْ أَنْتَ هُنَا حَسَنًا». وَقُلْتُمْ لِلْفَقِيرِ: «قِفْ أَنْتَ هُنَاكَ» أَوْ: «اجْلِسْ هُنَا تَحْتَ مَوْطِي قَدَمِي»⁴ فَهَلْ لَا تَرْتَابُونَ فِي أَنْفُسِكُمْ، وَتَصِيرُونَ قُضَاةَ أَفْكَارٍ شَرِيرَةٍ؟ "**

كانت عادة لبس الخواتم منتشرة بين الأغنياء لنوال الكرامة، وهى عادة رومانية. وكان رجل رومانى يلبس 6 خواتم فى كل إصبع لا يخلعها ليلاً ولا نهاراً. ويلوم الرسول هنا من يحابى الغنى ويكرمه ويحتقر الفقير. هل نفعل هذا للأغنياء وذوى المراكز لأننا نتوقع منهم المعروف، ولماذا لا نفعل هذا مع الفقير ونترجى الجزاء من الرب يسوع. **مجمعكم** = إجتماعاتكم الدينية وربما يقصد الكنيسة.

تَرْتَابُونَ = معاملة الناس بمعيارين أو بتحيز ومحاباة.

فهل لا ترتابون = الإرتياب قائم على أساس أن الإيمان يظهر في حضورهم للإجتماع في الكنيسة في ورع وتقوى ومخافة الله، بينما تظهر العالميات في الإزدراء بالفقراء. فهل الورع والتقوى يتفقان مع إزدراء الفقراء. ألا يدعك هذا أن تفكر في نفسك بشك وإرتياب، في كيف يتفق الورع والتقوى مع إزدراء إنسان. وهذا القلب يشبه قلب المرتاب أى الإنسان ذو الرأيين. **تصرون قضاة افكار شريرة** = بهذا صرتم قضاة لأنكم حكتم على الفقراء بالإهانة، ولم تعاملوا الفقراء والأغنياء بالمساواة. ولكنكم كنتم قضاة غير عادلين، كنتم منساقين بأفكار ومبادئ شريرة هي المحاباة.

آية (5):- " **اسْمَعُوا يَا إِخْوَتِي الْأَحْبَاءَ: أَمَا اخْتَارَ اللَّهُ فَقَرَاءَ هَذَا الْعَالَمِ أَغْنِيَاءَ فِي الْإِيمَانِ، وَوَرَثَةَ الْمَلَكُوتِ الَّذِي وَعَدَ بِهِ الَّذِينَ يُحِبُّونَهُ؟** "

هنا يقارن الرسول بين الفقراء الأغنياء روحياً وبين الأغنياء الفقراء روحياً الذين يتسلطون على المؤمنين، بل يجدفون على إسم المسيح.

فقراء العالم أغنياء في الإيمان = إذن الفقر وحده ليس جواز مرور للسماء، بل من يدخل السماء هو الفقير مادياً لكن غنى بإيمانه وهكذا كان كل تلاميذ المسيح.

الآيات (6-7):- " **وَأَمَّا أَنْتُمْ فَأَهْنُتُمْ الْفَقِيرَ. أَلَيْسَ الْأَغْنِيَاءُ يَنْسَلْطُونَ عَلَيْكُمْ وَهُمْ يَجْرُونَكُمْ إِلَى الْمَحَاكِمِ؟⁷ أَمَا هُمْ يَجِدِفُونَ عَلَى الْإِسْمِ الْحَسَنِ الَّذِي دُعِيَ بِهِ عَلَيْكُمْ؟** "

فاليهود جردوا المسيحيين من ممتلكاتهم وبهذا إزداد اليهود غنى، ومع هذا فهم يكرمونهم ، بينما هم يجدفون على إسم المسيح. كأن الرسول يقول.. لماذا تحابون الأغنياء مع أن أغلب المشاكل تنبعث منهم، وهم لا يعاملونكم معاملة طيبة، وإنما يظهرون سلطانهم عليكم بأن **يجرونكم للمحاكم ويجدفون على إسم المسيح** الذى أعطى لكم فسميتم مسيحيين، (ويظهر أن الإسم مسيحيين كان قد بدأ ينتشر). الرسول هنا غالباً يتكلم عن الأغنياء اليهود أو الوثنيين (لكن وسط الأغنياء المسيحيين أيضاً يوجد كثيرين من قساة القلوب). الرسول لا يدعو لإهانة الأغنياء، لكنه جيد أن يعطى الإنسان الكرامة لمن له الكرامة وأن يحب الجميع ويلاطف الكل، لكن ليس بقصد المداهنة أو عن خوف ولا على حساب الآخرين.

الآيات (8-9):- " **فَإِنْ كُنْتُمْ تُكْمَلُونَ النَّامُوسَ الْمَلُوكِيَّ حَسَبَ الْكِتَابِ: «ثُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ». فَحَسَنًا تَفْعَلُونَ. وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُمْ تُحَابُونَ، تَفْعَلُونَ خَطِيئَةً، مُؤَبَّخِينَ مِنَ النَّامُوسِ كَمُتَعَدِّينَ.** "

القديس يعقوب هنا لا يطلب أن نهين الأغنياء بل نكرم الكل فقراء و أغنياء.

الناموس الملوكى = هو ناموس الملك العظيم المسيح، هو ناموس المحبة للكل.

المقصود أنه لو كان تكريمهم للأغنياء نابع عن الحب لكان فى ذلك تكميل للناموس الملوكى، وكان عملهم هذا حسن جداً. ولكن إذا كان الدافع هو المحاباة فهم قد إنحرفوا وتعدوا الناموس وصار عملهم خطية لأن الناموس

أوصى بعدم المحاباة. والحكم في هذا هو هل من يكرم الأغنياء بدافع المحبة كما يقول، هل يفعل هذا مع الفقراء أيضاً. ونلاحظ أنه دعا المحبة بالناموس الملوكى فهي شريعة ملكوت السموات وقانونها الذى يسود السماء إلى الأبد. المحبة هي الطريق الذى يبلغ بنا إلى ملك الملوك ذاته.

ملاحظة :- هناك فرق واضح بين أسلوب يعقوب البسيط وأسلوب بولس الفيلسوف فالله لا ينزل كلاماً مكتوباً من السماء. بل هو بالروح القدس يعطى الكاتب فكرة والكاتب يصيغها بخبرته وبلغته، والروح القدس يحميه من الخطأ. **متعدين** = من لا يحب الفقير (قريبه) كنفسه فهو بهذا كسر الوصية.

الآيات (10-11):- " **لَأَنَّ مَنْ حَفِظَ كُلَّ النَّامُوسِ، وَإِنَّمَا عَثَرَ فِي وَاحِدَةٍ، فَقَدْ صَارَ مُجْرِمًا فِي الْكُلِّ. ¹¹لَأَنَّ الَّذِي قَالَ: «لَا تَزْنِ»، قَالَ أَيْضًا: «لَا تَقْتُلْ». فَإِنْ لَمْ تَزْنِ وَلَكِنْ قَتَلْتَ، فَقَدْ صِرْتَ مُتَعَدِّيًا النَّامُوسَ.** " **من عثر فى واحدة** = يقصد إكرام الغنى وإحتقار الفقير. وبهذا هو يحتقر قريبه ولم يحبه كنفسه وبذلك يكون قد تعدى الناموس.

فقد صار مجرماً فى الكل = من عثر فى واحدة فهذا يعنى الإستهانة بها، وبالتالي فهما بدت الوصية قليلة الأهمية، فإن الإستهانة بها إنما هو إستهانة بواضع الوصية، هو إحتقر سلطان الله. ومن تكون له جرأة على كسر وصية واحدة ستكون له الإمكانية والجرأة أن يكسر أى وصية أخرى. ومن تعدى أو إستهان على وصية واحدة بغير إهتمام فقد إستهان بواضع الناموس . ولكن التوبة تغفر أى خطية لو تراجع عن موقفه . وهنا يثار سؤال... هل كل الخطايا متشابهة، فهل من يقتل يتساوى مع من يكذب عن إكراه؟ شرح هذا أغسطينوس وقال إن الخطايا بالعمد مثل القتل ليست كالهفوات التى تصدر عن ضعف بشرى أو بغير إرادة أو عن جهل. غير أن جميع الخطايا عقابها الموت الأبدى، وكلها لا يمكن التطهير منها إلا بدم المسيح. والرسول هنا يقصد أن خطية عدم المحبة والإستهانة بالفقير ومحاباة الأغنياء وإن بدت صغيرة إلا أنها تجعلنا نكسر الناموس كله. والرسول يريد منا أن نجاهد ضد الثعالب الصغيرة، لأن البشر غالباً ما يهتمون بالخطايا التى بحسب نظرهم تعتبر كبيرة ولكنهم لا يهتمون بما يحسبونه خطية صغيرة. وبهذا يغلق الرسول باب الخداع الذى تفتحه لنا الخطية لنستهين بها. ومهما كانت الخطية بسيطة علينا أن نقدم عنها توبة.

الآيات (12-13):- " **هَكَذَا تَكَلَّمُوا وَهَكَذَا أَفْعَلُوا كَعَبِيدِينَ أَنْ تُحَاكَمُوا بِنَامُوسِ الْحَرِيَّةِ. ¹³لَأَنَّ الْحُكْمَ هُوَ بِلَا رَحْمَةٍ لِمَنْ لَمْ يَعْمَلْ رَحْمَةً، وَالرَّحْمَةُ تَفْتَخِرُ عَلَى الْحُكْمِ.** " **هكذا تكلموا** = ليكن موضوع كرازتكم. **وهكذا افعلوا** = وليكن أيضاً طريق سلوككم ، أن تصنعوا الرحمة مع

إخوتكم فتتالوا رحمة يوم الدينونة. ونحن متوقعون أن نحاكم بحسب الناموس الملوكى الذى حرر الإنسان ولم يجعله عبداً لغيره من البشر، فإن المحاباة ليست أكثر من عبودية إنسان لغيره من الناس.

الحكم بلا رحمة لمن لم يعمل رحمة = شرح السيد المسيح هذا فى مثال العبد الذى سامحه سيده ولم يسامح هو العبد زميله (مت 18: 23-34). فناموس الحرية يعنى أننا لن نتمتع بالتحرير الأبدى من الكثير ما لم نعتق

إخوتنا مما هو قليل وزمنى. ولا نعاملهم بجفاء وقسوة قلب بسبب المحاباة. **والرحمة تفتخر على الحكم** = هذه فى تعاملنا مع بعضنا البعض. والحكم هو العدل. أى إرحم أخوك وتنازل عن حقه حتى لو كان لك الحق وأنت تطالبه بعدل، لكن الرسول هنا يقول الرحمة أهم من حقه العادل، فمن يفعل الرحمة لا يتعرض للدينونة. أما من يطالب بحقه حتى لو كان بعدل فسيتعرض للدينونة، لأن كل منا له أخطاءه. لذلك فالرحمة تفتخر على العدل فهى تتجى يوم الدينونة. "فطوبى للرحماء لأنهم يرحمون" (مت 5 : 7)، أما من يستعمل حقه حتى لو بعدل وبدون رحمة ويأخذ حقه من أخيه ولا يرحمه يخسر رحمة الله، فالله أيضاً سيعامله بعدل وبدون رحمة. هذا الإنسان لم يتشبه بالله الذى برحمته فدانا.

هرطقة الإتكال على الإيمان بدون أعمال

هذه الهرطقة ظهرت غالباً نتيجة فهم خاطئ لرسالة بولس الرسول إلى أهل رومية (2بط 3 : 15، 16). إذ ظن البعض أن الإيمان وحده قادر أن يخلص الإنسان ويبرره دون الحاجة لأن تكون له أعمال. وأن دم المسيح يطهر وكافٍ لخلصهم دون حاجة إلى الجهاد والمثابرة. وربما حدث هذا نتيجة لأن بولس الرسول هاجم الأعمال فى رسالته لكنه كان يهاجم أعمال الناموس (كالتطهيرات والختان... إلخ) ويهاجم أعمال البر الذاتى = وهذه تعنى أن أتصور أن الخلاص هو نتيجة لأعمالى فأفتخر بما أعمل. ولكن نلاحظ أن بولس كان واضحاً فى تأكيد أعمال الإيمان أى أن يكون للشخص أعمال وجهاد نابع عن إيمان سليم. والأدلة على ذلك :-

1. (رو 6 : 4) يقول بولس الرسول "هكذا نسلك أيضاً فى جدة الحياة" ومعنى نسلك أن تكون لنا أعمال فى حياتنا الجديدة.

2. (رو 6 : 13) قدموا أعضاءكم آلات بر لله.

3. (رو 6 : 19) قدموا أعضاءكم عبيداً للبر والقداسة.

4. الإصحاح (رومية 12) كل الإصحاح صورة للسلوك المسيحى والأعمال المقدسة.

5. الإصحاحات (13-16) من رسالة رومية هى وصايا عملية لعلاقتنا مع الحكام وإخوتنا الضعفاء وبيعضنا البعض.

وهنا كما رأينا فيعقوب يركز على الأعمال "إفتقاد الأرامل وحفظ الإنسان نفسه بلا دنس". بل رأينا فى هذا الأصحاح أهمية معاملة الفقراء حسناً وغير ذلك يكون إيماناً مريضاً، إيمان محاباة.

إذاً ليس هناك تناقض بين الرسالتين، فكلا الرسالتين يهتمان بالإيمان الذى يظهر فى الأعمال. ونوعية الإيمان تظهر فى الأعمال، هل هو إيمان صحيح أم مريض.

ولكن بولس الرسول يركز على الإيمان بينما يعقوب يركز على الأعمال. وذلك لأن المشكلة التى يقابلها بولس الرسول ويعالجها غير المشكلة التى يقابلها يعقوب ويعالجها. فبولس واجه جماعة من المتهودين الذين كانوا أصلاً يهوداً وينادون بضرورة تهود الأمم وضرورة ختانهم متكلين على أعمال الطقس اليهودى فى ذاتها أنها تبرر الإنسان.

بالإضافة لتسلل الفكر اليهودي للمسيحيين. واليهود يفتخرون بأعمال برهم الذاتى حاسبين أنهم بأعمالهم يخلصون. لذلك حين يرفض بولس الرسول الأعمال فهو يرفض أعمال الناموس وأعمال البر الذاتى.

أما المشكلة التى قابلت يعقوب فهى غير المشكلة التى قابلت بولس. فيعقوب يكلم أناساً مؤمنين ظنوا أن إيمانهم بالمسيح كاف لخلصهم دون أن يعملوا أو يجاهدوا، أو مهما أخطأوا. وكان رد يعقوب أن مثل هذا يعبر عن إيمان ميت وما يظهر حقيقة إيمانك هو نوعية أعمالك.

بولس يهاجم الأعمال بدون دم المسيح = مهما عملنا، فبدون دم المسيح لا خلاص. ويعقوب يهاجم التكاسل والإعتماد على دم المسيح، والإنقياد فى طريق الخطية.

بولس يهاجم الأعمال السابقة للإيمان لإيضاح أهمية الإيمان. والمعنى أنه مهما كانت أعمالك بدون الإيمان بالمسيح فهى لن تخلصك. وبالتالي لا داعى لأعمال الناموس الطقسية كالختان والقول بأنها تخلص، فما قيمة الختان بجانب دم المسيح. ولا داعى للافتخار بأعمالى ظاناً أنها تخلصنى، فيقول "وأما من إفتخر فليفتخر بالرب" (2كو10: 17) + (1كو1: 31).

أما يعقوب فيطلب الأعمال الصالحة من المؤمنين بعد إيمانهم، حتى لا يكتفوا بالإيمان النظرى فيحدث الإستهتار والتراخى بل والسقوط إعتقاداً على دم المسيح الذى يغفر.

إذاً ليس هناك تناقض بين الرسالتين، ولكن الوحى قصد أن يركز الأضواء فى رسالة رومية على الإيمان، وفى رسالة يعقوب على الأعمال لتكتمل الصورة من كافة زواياها. وقدم يعقوب تشبيهاً جميلاً أن :-
إيمان + أعمال = روح + جسد ولا يمكن فصلهما إطلاقاً.

أى من لا يعمل بعد إيمانه أى يتحرك حركة إيجابية هو ميت، فمن لا يتحرك هو جسد ميت.

ولاحظ أن هذا هو نفس فكر بولس الرسول "إن كان لى كل الإيمان حتى أنقل الجبال ولكن لىست لى محبة فلسنت شيئاً" (1كو13: 2). ولاحظ تعريف بولس للإيمان بأنه هو الإيمان العامل بالمحبة (غل5: 6). ولاحظ تعريف المحبة فى (1كو13). وبولس يؤكد أن المحبة أعظم من الإيمان، والمحبة يجب أن يكون لها تعب (جهاد) (1تس1: 3). وبولس لا يقف عند إظهار ضرورة الأعمال بل يؤكد أن الأعمال الشريرة تهلك الإنسان حتى لو كان مؤمناً (رو6: 1-12) + (1كو6: 7-10) + (1كو10: 1-12) + (غل5: 19-21) + (2تس1: 8,9) + (تى1: 16) + (عب10: 26-30). أما عن يعقوب فإنه لا يتجاهل الإيمان (بع1: 6 + 5: 15).

ولقد ركز كل من الرسولين بولس ويعقوب على آية واحدة من العهد القديم

"فأمن إبراهيم بالله فحسب له برأ" (تك15: 6).

ورأى فيها بولس أن إبراهيم تبرر بالإيمان وليس بالأعمال (رو4: 2، 3).

ويعقوب فهم من نفس الآية أن إبراهيم تبرر بالأعمال (يع2: 21-24).

وفى ضوء ما ذكرناه يتضح أنه لا تعارض لأن إبراهيم تبرر بإيمانه الحى الذى ظهر فى أعماله. فلولا إيمان إبراهيم بالله وأنه قادر أن يقيم اسحق (عب11: 19) ماكان قد تبرر. وهذا ما أشار له بولس. أما ما قاله يعقوب فهو

أن إيمان ابراهيم ظهر في أعماله وأنه قدم ابنه ذبيحة. إذاً ابراهيم تبرر بالإيمان الحى الذى ظهر في أعماله العظيمة.

عموماً من يؤمن بالمسيح، يحيا المسيح فيه (غل2: 20) فيستطيع هذا المؤمن أن يعمل أعمال بر، مصدرها المسيح الذى يحيا فيه. ولكن من الذى يعطيه المسيح أن يعمل أعمال بر؟ هو من يجاهد أن يعمل وليس للكسلان. لذلك يقول بولس الرسول... ولكن بنعمة الله أنا ما أنا ونعمته المعطاة لى لم تكن باطلة، بل أنا تعبت أكثر من جميعهم. ولكن لا أنا بل نعمة الله التى معى (1كو15: 10).

فبولس تعب أكثر من جميعهم، ولذلك عملت النعمة فيه. فعلى أن أعمل ولكن لا بد أن أعلم أن نعمة الله هى التى تعمل فى. ومن يفهم هذا فلن يقف أمام الله إذا حدث له فشل أو وقع فى تجربة ويقول لله أنا عملت كذا وكذا وخدمتك، فلماذا لم تعطنى كذا وكذا من النجاح. ولذلك يقول يعقوب أن علينا أن نفهم "أن كل عطية صالحة هى من عند الله" (يع 1: 17) فلماذا ننسب النجاح أو العمل الصالح لأنفسنا ولا ننسبه لنعمة الله التى عملته فينا. من ينسب العمل لنفسه فهذا ما يسمى بالبر الذاتى، والبر الذاتى هو ما يقودنا للكبرياء فلا يسكن فينا الله فالله يسكن عند المنسحق والمتواضع الروح (اش 57: 15) وبهذا نخسر عمل النعمة فينا. وبنفس المفهوم يقول بولس الرسول " وإن كنت قد أخذت فلماذا تتفخر كأنك لم تأخذ (1كو4: 7). ومن يفعل هذا قال عنه السيد المسيح "أنه يعرف شماله ما عمله يمينه".

وحيثما قال بولس الرسول بالنعمة انتم مخلصون بالإيمان ليس من أعمال لم يقف بولس عند هذا الحد بل أكمل قائلاً **كيلا يفتخر احد** فهذا الافتخار هو البر الذاتى الذى يقود للكبرياء ، والكبرياء بداية السقوط . إذاً النعمة تعمل فيمن يجاهد ويعمل ولذلك قال بولس الرسول "جاهدت الجهاد الحسن، أكملت السعى... أخيراً وضع لى إكليل البر" (2 تى 4 : 7،8) فلم ينم بولس الرسول معتمداً على إيمانه، بل نراه مجاهداً يسعى والرب يعمل به أعمالاً عظيمة. وبولس الذى يشعر بعمل الرب فيه ويشعر بعمل نعمته، يقول "وأما من إفتخر فليفتخر بالرب".

يرجى مراجعة مقدمة رسالة رومية

آية (14):- " **14** مَا الْمُنْفَعَةُ يَا إِخْوَتِي إِنْ قَالَ أَحَدٌ إِنَّ لَهُ إِيمَانًا وَلَكِنْ لَيْسَ لَهُ أَعْمَالٌ، هَلْ يَقْدِرُ الْإِيمَانُ أَنْ يُخَلِّصَهُ؟ "

إن قال أحد أنه له إيمان = لاحظ أنه لم يقل إن كان أحد له إيمان. لأن من يقول أن له إيمان وليس له أعمال فإيمانه ميت، هو إيمان خيالى غير واقعى وغير موجود، هى مجرد فكرة فلسفية. وفى (مت7: 21-23) يذكر لنا الرب من بين الهالكين أناساً مؤمنين بل وأصحاب مواهب ومعجزات. لكن إذ ليس لهم أعمال يقول لهم إنى لا أعرفكم قط، إذهبوا عنى يا فاعلى الإثم. إذن فالإيمان وحده دون أعمال لا يخلص. ويشير أثناسيوس الرسولى لأن

بولس الرسول يبدأ أحاديثه دائماً بالإيمان ثم يكمل الحديث عن الوصايا والأعمال. فلا خلاص لنا بدون إيمان، ولا نفع لإيمان نظري بغير أعمال.

هل الإيمان وحده يُخَلِّص؟

نجد الرد في قصة حنانيا وسفيرة (أع5): حنانيا وسفيرة آمنة، بل باعا كل ما لهما وأعطياه للقديس بطرس الرسول. وكل الخطأ الذي إرتكبهما أخفيا جزء من المال تحسباً للزمن وكذبا. وكانت عقوبتهما الموت. والرب أراد بهذا أن يُعلن بوضوح من بداية المسيحية أن الإيمان لا يكفي لنوال الحياة الأبدية. وهذه هي رسالة الله دائماً. ففي العهد القديم بعد أن أعطى الله الوصايا لموسى النبي، جَدَّفَ شخصاً على الله (لا24:23). فأمر الله موسى برجم هذا الرجل. وذلك ليوضح الله أن كسر الوصية يؤدي للموت. وفي العهد الجديد يطبق الله نفس الفكر حتى لا يستهتر البشر معتمدين على غفران المسيح لهم بالإيمان ويتمادوا في الخطية. فيصبح فداء المسيح هو تصريح بالخطية. بل أن الروح القدس يبكتنا لو أخطأنا، بل يبكتنا أيضاً إن لم نضع البر (يو16:8).

والحقيقة أن عمل البر هو ما عمله حياة المسيح التي سكنت في المعمودية، وتستخدم حياة المسيح أعضائي كألات بر أي لتصنع بها البر (رو6:13). فإن قبلت وتغصبت على الخضوع لعمل حياة المسيح في سآختر سهولة صنع البر إذ أن المسيح هو الذي عمل أي أن النعمة ساندتني.

الآيات (15-17): "15 **إِنْ كَانَ أَحٌ وَأُخْتُ عَرِيَانَيْنِ وَمُعْتَارَيْنِ لِلْقُوْتِ اليَوْمِيّ،** 16 **فَقَالَ لَهُمَا أَحَدُكُمْ: «امْضِيَا بِسَلَامٍ، اسْتَدْفِنَا وَاشْبَعَا» وَلَكِنْ لَمْ تُعْطُوهُمَا حَاجَاتِ الْجَسَدِ، فَمَا الْمَنْفَعَةُ؟** 17 **هَكَذَا الْإِيمَانُ أَيْضًا، إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَعْمَالٌ، مَيِّتٌ فِي دَاتِهِ.** "

إذ أراد الرسول أن يشرح أن الإيمان بدون أعمال هو شيء أجوف قال هذا المثل. أية منفعة يجنيها الأخ والأخت العريانين من مجرد معرفة أحدكم بحالهما. إن مجرد المعرفة لا تفيدهما شيئاً فهما يحتاجان لعمل ما يدفنهما، هذه المعرفة بدون عمل تشبه الإيمان بدون أعمال، الذي هو إيمان ميت بلا ثمر. الإيمان هنا يكون أشبه بفكرة منحصر في مجال العقل، لكن لا توجد أي حركة خارجاً، لذلك فالإيمان بلا حركة هو إيمان ميت فالميت لا يتحرك. وفي هذه الحالة كيف يكون التصرف إذا رأينا أخ عريان، لا بد من الحركة والبحث له عن مكان أو عن ما يدفنه وهذا يتطلب عمل وجهاد، وربما نقود ننفقها على هذا المحتاج. الإيمان الحي بالله يظهر في هذا العمل. مثال آخر :- هل من يؤمن إيمان حي بميراث أبدي يتصارع مع إخوته على ميراث أرضي وتضيع المحبة في المحاكم؟!

آية (18): " 18 **لَكِنْ يَقُولُ قَائِلٌ: «أَنْتَ لَكَ إِيمَانٌ، وَأَنَا لِي أَعْمَالٌ» أَرِنِي إِيمَانَكَ بِدُونِ أَعْمَالِكَ، وَأَنَا أَرِيكَ بِأَعْمَالِي إِيمَانِي.** "

الأعمال الحية برهان على وجود الإيمان "من ثمارهم تعرفونهم" (مت7: 16) وبالأعمال يكون أولاد الله ظاهرون وأولاد إبليس (1يو3: 10) والأعمال ليست فقط أمام الناس، بل والله سيجازينا بحسبها (مت16: 27).

آية (19):- " ¹⁹أَنْتِ تُوْمِنُ أَنْ اللَّهَ وَاحِدٌ. حَسَنًا تَفْعَلُ. وَالشَّيَاطِينُ يُؤْمِنُونَ وَيَقْشَعِرُونَ!"

هذا هو المثال الثاني للإيمان الميت، فالشياطين يعرفون أن الله موجود ومتأكدون، ولكن كل أعمالهم شر. لذلك هم لا يعاينون الله، فلا يعاين الله سوى أنقياء القلب. فإيماننا الحي ينقى القلب وإيمانهم الميت يجعلهم مذنبين إذ هم بلا أعمال صالحة.

الآيات (20-24):- " ²⁰وَلَكِنْ هَلْ تُرِيدُ أَنْ تَعْلَمَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ الْبَاطِلُ أَنَّ الْإِيمَانَ بِدُونِ أَعْمَالٍ مَيِّتٍ؟ ²¹أَلَمْ يَتَّبِعْزُ إِبْرَاهِيمُ أَبُونَا بِالْأَعْمَالِ، إِذْ قَدَّمَ إِسْحَاقَ ابْنَهُ عَلَى الْمَذْبُوحِ؟ ²²فَتَرَى أَنَّ الْإِيمَانَ عَمَلٍ مَعَ أَعْمَالِهِ، وَبِالْأَعْمَالِ أَكْمَلَ الْإِيمَانَ، ²³وَتَمَّ الْكِتَابُ الْقَائِلُ: «فَأَمَّنْ إِبْرَاهِيمُ بِاللَّهِ فَحَسِبَ لَهُ بَرًّا» وَدُعِيَ خَلِيلَ اللَّهِ. ²⁴تَرَوْنَ إِذَا أَنَّهُ بِالْأَعْمَالِ يَتَّبِعُزُ الْإِنْسَانَ، لِأَيِّ الْإِيمَانِ وَحْدَهُ."

أيها الإنسان الباطل = يقول الإنسان الباطل لأنه يوجه كلامه لمن يقول أنا لى إيمان لكنه بدون أعمال. إبراهيم خليل الله. (2أى20: 7 + إش41: 8) ولقد قدم إبراهيم ابنه على المذبح طاعة لما فهمه أنه إرادة الله، وإيماناً بأن الله الذى وعد قادر أن يقيم إسحق بعد ذبحه، فهو إبن المواعيد، فهو آمن أن الله وعد وهو قادر أن يتم الوعد (عب11: 18، 19). هل لو كان إبراهيم قال أنا أوؤمن ولم يقدم ابنه ذبيحة، هل كان قد تبرر؟

آية (25):- " ²⁵كَذَلِكَ رَاحَابُ الرَّانِيَّةِ أَيْضًا، أَمَا تَبَرَّرَتْ بِالْأَعْمَالِ، إِذْ قَبِلَتْ الرُّسُلَ وَأَخْرَجَتْهُمْ فِي طَرِيقِ آخَرَ؟ "
ربما قال أحد أين أنا من إيمان إبراهيم. والرسول يرد عليه... فلتنكن على مثال هذه المرأة البسيطة التى بإيمانها خلصت. كان شعب أريحا كله يعرف قوة شعب الله وأن الله إله قوى (ولكن إيمانهم هذا أو معرفتهم هذه تشبه الإيمان الميت إذ لم يكن لهم عمل). ولم يخلص سوى من كان لها عمل أظهر أن إيمانها حى.

آية (26):- " ²⁶لَأَنَّه كَمَا أَنَّ الْجَسَدَ بِدُونِ رُوحٍ مَيِّتٌ، هَكَذَا الْإِيمَانُ أَيْضًا بِدُونِ أَعْمَالٍ مَيِّتٌ."

الإيمان كالجذور والأعمال كالثمار، ينبغى أن يكون لدينا كليهما. المسيحية ليست فلسفة فكرية بل حياة فى نور الرب يسوع.

ما هو الايمان الحى وما هو الايمان الميت

مثال :- انسان واقف في البحر وزنه ضخم جداً . وسألت إنسان عادى أن ينزل ويحمله، وكان هذا الانسان جاهلا بقانون الطفو. ماذا سيقول. أتريدنى أن أموت أنا لا أقدر؟! وهب أننى حاولت اقناعه بأنه سيقدر وهناك قوة غير منظورة ستعينه (قوة دفع الماء) ... هناك موقفين الآن :-

الأول: - أن يصدقنى هذا الانسان وينزل فيحمل ثقل الوزن هذا بسهولة، فقرة دفع الماء ستساعده. هذا يسمى **الايان الحى**. وثقل الوزن هذا هو الوصية (أع15: 10). وقوة الدفع هذه هى **النعمة**. فقبول تنفيذ الوصية هو الجهاد المطلوب منى. لأنه ضد شهوة جسدى. والايان الحى هو الثقة فى الله وأنه بنعمته سيعطى معونة. وهل هناك داعٍ لأن يفتخر هذا الانسان بقوته الجسمانية. هذا لا معنى له، كل ما يحسب لهذا الانسان أنه قبل أن ينفذ، لكن القوة جاءت من النعمة ، والنعمة هى قوة خفية تعين مثل قوة دفع الماء فهى أيضا غير مرئية . وبتصديق وعد الله فى عمل النعمة وجهادنا فى تنفيذ الوصايا ، وتنفيذها يبدأ بتغصب ، ولكن مع التنفيذ سنختبر عمل النعمة التى تعين. ومع زيادة الإختبار ينمو الإيمان .

ولكن من يفتخر هنا فهذه هى الكبرياء، هذا هو شمال الانسان. بهذا يُعرّف الانسان يساره (عمل البر الذاتى) ما فعلته يمينه (عمل البر). وهذا ما قصده بولس الرسول بقوله....." **لأنكم بالنعمة مخلصون بالايان وذلك ليس منكم . هو عطية الله . ليس من اعمال حتى لا يفتخر احد** " (أف 2 : 8 ، 9) .

الثانى: - أن يقول هذا الإنسان أنا أصدقك لكن أنا غير قادر، فبداخله رغبة لطريق الخطية. وهذا ما يسمى **الإيمان الميت**.

الروح القدس يبكتنا لو أخطأنا، بل يبكتنا أيضاً إن لم نضع البر (يو16: 8).

والحقيقة أن عمل البر هو ما عمله حياة المسيح التى سكنت فى المعمودية، وتستخدم حياة المسيح أعضائى كآلات بر أى لتضع بها البر (رو6: 13). فإن قبلت وتغصبت على الخضوع لعمل حياة المسيح فى سأختبر سهولة صنع البر، وسهولة تنفيذ الوصية، وسأختبر معنى قول السيد المسيح "نيرى هين وحملى خفيف" (مت11: 30). إذ أن المسيح هو الذى عمل بى البر أو أن النعمة ساندتنى.

مقدمة الإصحاح

هنا نرى صورة أخرى للإيمان المريض. من له إيمان حقيقي تكون عينيه نحو الله، يعرف عظمته فيخجل قدامه من ضعفه وجهله، فالكاروبيم الذين يرون الله نجدهم يغطون وجوههم أمام الله. مثل هذا الإنسان لا يميل للكلام كثيراً فهو مشغول بالله، وفي خجل من خطيته، وهذا ما جعل بولس الرسول يقول "الخطاة الذين أولهم أنا". أما الرسول هنا يتكلم عن إنسان له الإيمان النظري، هذا لا يرى سوى نفسه ويسعده أن يرسم لنفسه صورة الإنسان الذي يَعْلَم، فيَعْلَم كثيراً، ويجادل كثيراً. وتجد أن مثل هذا الإنسان له لسان غير منضبط، يعظ كثيراً، ويندفع ويعثر ويثير كثير من المشاكل. والمشكلة الأكبر حين يخطئ هذا المعلم فيصبح عثرة .

أما المؤمن الحقيقي ذو الإيمان الحي فنجده قليل الكلام، قادر على التحكم في لسانه. واثق في إلهه. يعرف متى يتكلم ويشهد لله إذا رأى خطأ ما في حق الله، ومتى يصمت. كما يقول الحكيم "لا تجاوب الجاهل حسب حماقته لئلا تعدله انت. جاوب الجاهل حسب حماقته لئلا يكون حكيماً في عيني نفسه" (أم 26 : 4 ، 5) والمعنى أن الله يعطي حكمة متى تتكلم ومتى تصمت.

في هذا الإصحاح يحدثنا الرسول عن خطورة اللسان وأخطاء الكلام ومن بعض أخطاء اللسان.

1. حب التعليم.
2. إنفلات اللسان (لسان إنفعالي لا يهدأ ويشعل الدنيا ناراً).
3. لعن الناس.
4. تدنيس الجسم (بكلام خاطيء يثير الشهوات).

آية (1):- " **لَا تَكُونُوا مُعَلِّمِينَ كَثِيرِينَ يَا إِخْوَتِي، عَالِمِينَ أَنَّنَا نَأْخُذُ دِينُونَةً أَكْبَرًا!** "

لا تكونوا معلمين كثيرين = كانت شهوة اليهودى أن يصبح معلماً وسط إخوته لينال كرامة (رو 2 : 17 - 24). وهذه الشهوة ربما تسلت للمسيحيين. فمع ضرورة التعليم للمؤمنين حتى لا يهلك الشعب من عدم المعرفة، فهناك خطر حب التعليم، فهذا يحمل في طياته حبا للذات وكبرياء، مع سوء تقدير لواقع النفس التي كثيراً ما تتعثر وتخطيء. والرسول يتكلم هنا عن المعجبين بأنفسهم، الذين يريدون إثبات ذواتهم في التعليم وليس عن أعطاهم الله موهبة التعليم ودعاهم لذلك. عموماً في كثير من الأحيان علينا أن نصمت، ولكن في بعض الأحيان علينا أن نتكلم لنشهد لله، والله يعطي حكمة متى وكيف أتكلم ومتى أصمت، حتى يصبح كلامي أو صمتي يصنع بر الله. ولناحظ أن الإيمان الميت يدفع بالإنسان إلى تغليف نفسه بمظهر التعليم، فهو يكثر من الكلام والتوبيخ والانتهاز بدون إنسحاق داخلي. ولاحظ في صلوات القديس الإلهي أن الكاهن يصلى عن خطاياهم وعن جهالات الشعب، والجهالات هي درجة أقل من الخطية. لذلك على المعلم أن يتضع ويمارس هو أيضاً سر الإعتراف. والرسول

قطعاً لا يقصد الأب والأم والكاهن والمعلم الذين من واجبهم أن يُعلّموا، وهؤلاء قال عنهم بولس الرسول "إكرز بالكلمة. أعكف على ذلك في وقت مناسب وغير مناسب. وبخ، إنتهر، عظ بكل أناة وتعليم" (2تي 4 : 2). بل يقصد يعقوب الرسول هنا من يريد أن يتفاخر ويتباهى بمعلوماته.

أنا نأخذ دينونة أعظم = من تواضع الرسول أن يضع نفسه معنا، أى من ضمن الذين يخطئون. والدينونة ستكون لأن كلماتنا ستكون شاهدة علينا يوم الدين إذا لم ننفذ ما نقوله. بل إن من نعلمهم حينما يرون عثرتنا سيدينوننا وقد تكون عثرتنا كمعلمين سببا فى عثرتهم وسقوطهم.

آية (2):- " **لَأَنَّا فِي أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ نَعْتَرُ جَمِيعًا. إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يَعْتَرُ فِي الْكَلَامِ فَذَلِكَ رَجُلٌ كَامِلٌ، قَادِرٌ أَنْ يُلْجِمَ كُلَّ الْجَسَدِ أَيْضًا.** "

نعثر جميعنا = ها هو يضع نفسه ثانية فى صف الخطاة، لذلك يقول ذهبى الفم أنه حتى رئيس الأساقفة له ضعفاته حتى يترفق بالضعفاء أولاده. ومن أكثر هذه العثرات وقوعاً هى عثرات اللسان التى يقع فيها كل منا. ومن لا يعثر فى الكلام **فذاك رجل كامل** = وعلى ذلك فالمعلم (بل أيضاً أى إنسان) حتى يكون كاملاً عليه أن يضبط لسانه، حتى لا يتعرض للدينونة. ومن يفعل هذا يكون **قادر أن يلجم الجسد أيضاً** = ويقصد بالجسد الإنسان كله بكل ما فيه من سلوك وأهواء وشهوات وميول. وقد ذكر كلمة الجسد هنا بالذات لأن الجسد بواسطة حواسه وأعضائه يتعرض أكثر لإغراء الخطية، وبواسطة الجسد تمارس وتتفد خطايا النفس الداخلية والشهوات الكامنة. **رجل كامل** = فيه نضج روحى ومملوء نمو أخلاقى وصانع سلام يشبه المسيح. و**الجسد** عموماً يشير للإنسان العتيق الذى هو فى صراع دائم مع الروح (غل 5 : 16 - 21).

الآيات (3-5):- " **هُوَذَا الْخَيْلُ، نَصَعُ اللَّجْمِ فِي أَفْوَاهِهَا لِكَيْ تَطَاوَعَنَا، فَنُدِيرَ جِسْمَهَا كُلَّهُ. ⁴هُوَذَا السُّفُنُ أَيْضًا، وَهِيَ عَظِيمَةٌ بِهَذَا الْمِقْدَارِ، وَتَسُوقُهَا رِيَّاحٌ عَاصِفَةٌ، تُدِيرُهَا دَفَّةً صَغِيرَةً جَدًّا إِلَى حَيْثُمَا شَاءَ قَضُ الْمُدِيرِ. ⁵هَكَذَا اللَّسَانُ أَيْضًا، هُوَ عَضْوٌ صَغِيرٌ وَيَفْتَخِرُ مُتَعَطِّمًا. هُوَذَا نَارٌ قَلِيلَةٌ، أَيْ وَقُودٌ تُحْرِقُ؟ "**

هنا أمثلة على أشياء صغيرة (اللجم والدفة) تدير أشياء كبيرة جداً (الفرس والسفينة). فاللجام لا يدير الرأس فقط بل الجسم كله. والدفة توجه كل السفينة. وهكذا اللسان العضو الصغير يدير الجسم أى الحياة كلها أى القلب الذى هو المشاعر والإرادة والقرار أى كل الداخل بل يدير أيضاً السلوك الخارجى (مز 39 : 1). ومن يحفظ لسانه لا يركض جسده كالخيل مندفعاً ، فيطوح بالنفس البشرية على الأرض محطمة. ومتى أساء الربان استخدام الدفة الصغيرة تهلك السفينة كلها. فمع اشتداد الموج والرياح هناك وضع سليم توضع فيه الدفة لتوجه السفينة فى الإتجاه السليم وإلا لو وضعت الدفة فى إتجاه خاطيء لإنقلبت السفينة. والدفة هى اللسان والسفينة التى تسوقها رياح عاصفة هى حياتى. والرياح العاصفة هى إشارة لعنف الإنفعالات التى تسيطر على الإنسان. والرجل الكامل يوجه الدفة أى لا يخرج من لسانه سوى كلمات تهدىء الموقف، والعكس فمن يخرج أقوالاً خاطئة منفعة يشعل الدنيا

ناراً، ولا يحيا هو نفسه فى سلام، بل تعتل صحته وتصيبه كثير من الأمراض، بل يمكن أن تضع حياته كلها إذا وصل الأمر لشجار بالأيدى.

ولقد أساء نبوخذ نصر استخدام لسانه (الدفة) فذاق المر سنيماً (دا4 : 23). وهكذا هيرودس (أع12 : 23). فقد تعظم كليهما بألسنتهما. نبوخذ نصر استخدم لسانه خطأ وهيرودس لم يستخدم لسانه ليعطى المجد لله، وكبيراء قلبيهما كانت الرياح العاصفة التى قلبت السفينة. والدفة لم تستخدم بطريقة صحيحة أى اللسان لم يستخدم ليعطى المجد لله.

• **هوذا نار قليلة أى وقود تحرق** = اللسان وكلماته الخارجة منه هى النار. ولا بد من السيطرة على اللسان وإلا فلن يمكن السيطرة على النتائج، كما لا يمكن السيطرة على غابة محترقة. فاللسان هو نار، والوقود قد يكون حياتنا أو السلام مع الناس وبين الناس. كلمة خاطئة صغيرة قد تشعل الدنيا ناراً. (راجع قصة جدعون مع الأفراييمين، وكيف كان لسانه الحلو سببا فى سلام، بينما كان لسان الأفراييمين سببا فى دماء كثيرة) فى سفر القضاة.

هنا نرى فى كلام يعقوب أن اللسان يقود القلب والحياة كلها. ولكن السيد المسيح يقول "من فضلة القلب يتكلم الفم" (مت12: 34). أى أن القلب هو مصدر ما يتكلم به اللسان. فمن يا ترى يقود من؟ الإجابة كليهما يقود... كيف؟ القلب يمكن تشبيهه بخزان (حصالة)، وهذا له ثقب نضع فيها ما نريده والثقب التى يتم عن طريقها التحويش فى هذا الخزان (الحصالة) هى الحواس (العين والأذن) واللسان (كل ما نتكلم به) والفكر. وحينما يمتلئ القلب يتكلم اللسان بما هو فى داخل القلب. ولنأخذ أمثلة :-

إنسان أصابته تجربة ما فظل يتذمر ويشكو بلسانه طوال الوقت، فهذا يملأ القلب مرارة، والمرارة حينما تملأ القلب تدفع الإنسان لمزيد من الشكوى والكلام القاسى عن الله، وهذا يزيد القلب مرارة بالأكثر. وهكذا نور فى دائرة رهيبية وتتجه الحياة بالأكثر إلى المرارة والشعور بتخلى الله عن الإنسان بل والخصام مع الله بما يستتبعه هذا من شعور بالوحدة والكآبة والحزن. هنا نجد اللسان من كثرة الشكوى يملأ القلب مرارة. ومن فضلة القلب يتكلم الفم، وتجد هذا الإنسان لا يكف عن الشكوى والتذمر على أحكام الله. وهذا سنجده فى الأمثلة الآتية.

مثال آخر لإنسان لا يستخدم لسانه إلا فى الشكر وفى تسبيح الله وتمجيده، هذا يمتلئ قلبه فرحاً. ومن فضلة الفرح يسبح بلسانه وهكذا تسير الحياة من فرح لفرح.

مثال ثالث لإنسان يتكلم كثيراً فى الخطية ويردد نكاتاً جنسية خارجة، هذا الإنسان يشعل شهوته ويمتلئ قلبه نجاسة، ومن فضلة قلبه النجسة لا تجد فى كلماته سوى كلمات خارجة. وهكذا تضعف حياة هذا الإنسان ويتعرض للسقوط. وهكذا الإنسان فاقد السلام الداخلى تخرج من فمه كلمات تشعل الدنيا ناراً. والإنسان الذى يطبق وصية بولس الرسول "صلوا بلا انقطاع" (1 تس 5 : 17). حينما ينام سيفكر ويحلم بكلمات الله "أنا نائمة وقلبي مستيقظ" (نش5: 2)

وكيف يصلح الداخل؟ هذا يكون بعمل النعمة التى تخلق الإنسان خلقة جديدة والنعمة تحتاج لجهاد. والجهاد المطلوب هو السيطرة على اللسان، بترديد كلمات التسبيح والشكر والصلاة الدائمة وأن نبارك ولا نلعن، ونصنع

سلاماً مع الناس. والتغصب على ذلك ، "فملكوت السموات يغصب" (مت 11 : 12) . والجهاد هو التغصب على عمل ما هو مرضى لله . وعلينا أيضاً أن نلاحظ بماذا نشحن قلوبنا، أى لنراقب ماذا نقول وماذا نرى وفيماذا نفكر، وهكذا (أى ماذا نُدخِل في الحِصَالَة).

آية (6):- " **فَاللِّسَانُ نَارٌ! عَالَمُ الْإِثْمِ. هَكَذَا جُعِلَ فِي أَعْضَائِنَا اللِّسَانُ، الَّذِي يُدَنِّسُ الْجِسْمَ كُلَّهُ، وَيُضْرِمُ دَائِرَةَ الْكُونِ، وَيُضْرِمُ مِنْ جَهَنَّمَ.** "

اللسان هو نار = أى يفعل فعل النار، وله أثره في حياتنا كما للنار أثر في الوقود.

نار = فتيلة مشتعلة ، وهناك طريقتان لإضرام هذه الفتيلة بالنار. ومتى إشتعلت تشعل ما حولها . فما مصدر إشعال هذه الفتيلة :-

(أ) **يضرم من جهنم** = جهنم كناية عن إبليس كما نقول السماء كناية عن الله. وجهنم معناها أرض ابن هنوم (أرض باليونانية = جى) وكانوا يشعلون النار فى القمامة والحيوانات الميتة فى أرض ابن هنوم، لأنها كانت مكان قمامة وقاذورات أورشليم، وكانت النيران لا تتطفئ فيها ليلاً ولا نهاراً. ومن هنا قيل أن جهنم هى موضع اللهب وموضع العذاب الأبدى. وإذا أضرم اللسان من جهنم يكون اللسان **عالم الإثم** = الذى يحوى طاقة كبرى من كافة أنواع الشرور وهو يدنس الجسم بأربع طرق :-

- 1- إقتراح الخطية على أنفسنا ولمن حولنا.
 - 2- بإرتكاب الخطية كاللعن والتجديف... ألخ.
 - 3- بالدفاع عن الخطية والتماس الأعذار لها.
 - 4- بإثارة الشائعات حول الناس وإثارة الناس ودفعهم للإقتتال.
- فاللسان يدنس الجسم بما يشترك فيه من أحاديث هدامة.

(ب) **يضرم بالروح القدس** = فتكون كلماتنا نارية قادرة أن تشعل التوبة والإيمان فى قلوب السامعين كما حدث يوم الخمسين. فبطرس بلسانه النارى جعل 3000 شخص يؤمنون. لقد أضرم لسانه من الروح القدس. حينئذ نقول أن لسانه كان نار ، ولكنه نار عالم الكرازة وعالم التسبيح وصنع السلام. وهكذا كان لسان بولس الرسول أمام فيلكس الوالى حين كلمه عن البر والتعفف والدينونة العتيدة فإرتعب فيلكس (أع 24 : 25) .

والإنسان هو الذى يختار أن يكون لسانه نار عالم الإثم أو نار عالم التسبيح والشهادة لله. والحكيم يقول "لا تدع فمك يجعل جسدك يخطىء" (جا 5 : 6) ويقول القديس أنطونيوس العظيم "لا تدين أخاك لئلا تُسَلَّم إلى خطاياك القديمة".

وبالرجوع لمثل النيران، فكما تُسَوِّد النيران ما حولها بالدخان هكذا اللسان **يضرم دائرة الكون** = أى كل دائرة الإنسان والعواطف. هو تعبير يصور حياة الإنسان منذ ميلاده إلى نهايته، ودائرة المقصود بها عجلة تدور. وتترجم عجلة الطبيعة والعجلة تبدأ الدوران بالميلاد وتتوقف بالموت. واللسان منذ بداية الحياة إلى ختامها يحدد شكل هذه الحياة. فلو كان شريراً منفلاً لألهب الكيان بل كل دائرة الحياة البشرية حوله ، مسبباً شقاوات ونزاعات وكرهية أو أحقاد،

مما يجعل الإنسان يفقد سلامه الداخلى والخارجى طوال حياته. ولو كان اللسان لا يتكلم إلا بكلمات شهوة دنسة يشعل الشهوة فى الإنسان. وهكذا كل من يردد الشتائم. كل هذه الألسنة مضرمة من جهنم حيث النار مشتعلة، ويسر الشياطين أن يأخذوا من هذه النار التى فى جهنم المملوء بكل أنواع الشرور . ويشعلوا حياة البشر وتكون أداتهم فى ذلك ألسنة البشر.

عالم الإثم = اللسان صورة للإنسان، يعبر عن حال الإنسان الداخلى، فإن كان الإنسان يحيا فى عالم الإثم، فاللسان يكون تعبيراً عن العالم الذى يحيا فيه.

الآيات (7-8):- " **لَأَنَّ كُلَّ طَنَعٍ لِلْوَحُوشِ وَالطَّيُورِ وَالزَّحَافَاتِ وَالْبَحْرِيَّاتِ يُدْثَلُ، وَقَدْ تَدَّثَلُ لِلطَّنَعِ الْبَشَرِيَّي. ⁸ وَأَمَّا**

اللِّسَانُ، فَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَنْ يُذَلِّه. هُوَ شَرٌّ لَا يُضْبَطُ، مَمْلُوءٌ سَمًّا مُمِيتًا. "

الإنسان إستطاع ترويض الحيوانات المفترسة، لكنه لا يستطيع أن يلجم لسانه. لذلك علينا أن نلجأ لله ليروض ألسنتنا، ومتى حدث فلننسب الفضل لله فنحن غير قادرين على هذا دون الحصول على معونة. والله فى بعض الأحيان يستخدم تأديبات لنا وتجارب كما يستخدم مروض الوحوش السوط. **هو شر لا يضبط.** هذا إن لم يروضه الله (رو3: 13، 14) ويكون له تأثير سام قاتل للنفس وللآخرين.

الآيات (9-12):- " **بِهِ نُبَارِكُ اللَّهَ الْآبَ، وَبِهِ نَلْعُنُ النَّاسَ الَّذِينَ قَدْ تَكَوَّنُوا عَلَى شِبْهِ اللَّهِ. ¹⁰ مِنَ الْفَمِ الْوَّاحِدِ**

تَخْرُجُ بَرَكَةٌ وَلَعْنَةٌ! لَا يَصْلُحُ يَا إِخْوَتِي أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْأُمُورُ هَكَذَا! ¹¹ أَلْعَلَّ يَنْبُوعًا يُنْبِغُ مِنْ نَفْسِ عَيْنٍ وَاحِدَةٍ الْعَذْبَ وَالْمُرَّ؟ ¹² هَلْ تَقْدِرُ يَا إِخْوَتِي تِينَةً أَنْ تَصْنَعَ زَيْتُونًا، أَوْ كَرْمَةً تِينًا؟ وَلَا كَذَلِكَ يَنْبُوعٌ يَصْنَعُ مَاءً مَالِحًا وَعَذْبًا!

اللسان الذى به نبارك الله وقت الصلاة، متى إستخدمناه فى الإساءة للناس الذين هم على شبه الله، نوجه الإهانة إلى خالقهم ونستهين بحبه الذى أحب به العالم كله. والله خلق اللسان ليبارك الله، كما خلق التينة لتخرج تيناً. اما اللسان الشرير فلا يبارك بل يلعن. ومتى أخرج كلمات لعنة يكون مثل تينة أخرجت زيتوناً أى ثمرة مخالفة لما خلقت لتعطيه. المقصود أيضاً أن التينة التى تعودت أن تعطى تيناً لا يمكن أن تأتى يوماً وتعطى زيتوناً، هكذا من تعود لسانه أن يلعن، لا يمكنه أن يبارك الله ولا الناس، بل لن يتمكن من الصلاة أصلاً.

الينبوع الشرير = اللسان يتكلم من فضلة القلب، لذلك فالخطر الحقيقى كامن فى الينبوع الداخلى الذى إن طهرته النعمة ، صار الكلام مملحاً، ولكى تطهره النعمة يجب أن يبدأ الإنسان بإتخاذ قراره ويضبط فمه، وهذا ما يسمى الجهاد، أى أن يغضب الإنسان نفسه على ذلك فيجد النعمة تساعده. الجهاد ليس فقط فى ضبط اللسان بل أن نعتبر أنفسنا كأموات أمام الخطية (رو6 : 11 + كو3 : 1 - 5 + 2كو4 : 10 ، 11).

وهذا كما يقول القديس مرقس الرسول "وإن أعثرتك عينك فإقلعها (يقف كميت أمام ملذات الخطية فكأنه يقدم نفسه نبيحة). خير لك أن تدخل ملكوت الله أعور من أن تكون لك عينان وتطرح فى جهنم النار. حيث دودهم لا يموت والنار لا تطفأ. لأن كل واحد (كل مؤمن) يملح بنار (الروح القدس هو روح الإحراق (إش4 : 4) والروح

يعطى نعمة تعين المؤمن الذى يجاهد ويقدم نفسه ذبيحة) وكل ذبيحة (المؤمن الذى يقطع يده أو يقلع عينه هو يقدم نفسه ذبيحة = هذا هو الجهاد) **تملح بملح** (أمام جهاد المؤمن يعينه الروح بالنعمة التى هى الملح الذى يصونه من الفساد والعفونة فيكون خليفة جديدة). **الملح جيد** (المؤمن الممتلئ نعمة يُملح من حوله فيقبل الله الجميع). ولكن إذا صار الملح بلا ملوحة فيماذا تصلحونه؟ ليكن لكم في أنفسكم ملح (المسيح هنا يطلب الجهاد لامتلاء) وسالموا بعضكم بعضاً" (مر 9 : 47 - 50). فالملح هو نعمة الروح القدس التى تعين. أما جهاد الإنسان هو فى أن يقدم نفسه ذبيحة. ومن يفعل يكون حكيماً آية 13.

آية (13):- " **13 مَنْ هُوَ حَكِيمٌ وَعَالِمٌ بَيْنَكُمْ، فَلْيُرِ أَعْمَالَهُ بِالتَّصَرُّفِ الْحَسَنِ فِي وَدَاعَةِ الْحِكْمَةِ.** "

المعنى أن أعمالك وتصرفاتك تظهرك فإن كنت تتصرف بوداعة فأنت حكيم أما غير الوديع فهو غير حكيم. فالحكمة الحقيقية تتسم بروح الوداعة وضبط العواطف، والتصرف الحسن الوديع هو إعلان عن الحكمة الإلهية. فالحكمة ليست فى المعارف الكثيرة بل نراها فى الكلمات الهادئة الوديع المتزنة والتصرفات الحسنة. والحكيم يتحكم فى لسانه ولا يفعل، ولكن المنفعل غير واثق فى نفسه ولا يعرف كيف يوصل المعلومات التى لديه. ولاحظ أن فى كلمات الرسول إشارة لليهود الذين كانوا يريدون أن يكونوا معلمين (ربيين) والمعلمين يصنفون مع الحكماء. وهنا يطلب ممن يريد أن يعلم غيره أن يتسم بالوداعة عوضاً عن أن يعنف الناس. راجع (سيراخ 41 : 17).

الآيات (14-16):- " **14 وَلَكِنْ إِنْ كَانَ لَكُمْ غَيْرَةٌ مَرَّةً وَتَحَرَّبُ فِي قُلُوبِكُمْ، فَلَا تَفْتَخِرُوا وَتَكْذِبُوا عَلَى الْحَقِّ.** **15 لَيْسَتْ هَذِهِ الْحِكْمَةُ نَازِلَةٌ مِنْ فَوْقُ، بَلْ هِيَ أَرْضِيَّةٌ نَفْسَانِيَّةٌ شَيْطَانِيَّةٌ.** **16 لِأَنَّهُ حَيْثُ الْغَيْرَةُ وَالتَّحَرُّبُ، هُنَاكَ التَّشْوِيشُ وَكُلُّ أَمْرٍ رَدِيءٍ.** "

الغيرة المرة = هذه غير الغيرة المقدسة المسيحية الناشئة عن لهيب المحبة لله فى القلب، ومن له هذه الغيرة المقدسة يلتهب إذا أهان أحد الله أو عقيدته أو كنيسته، ولكن مع هذه الغيرة تجده أيضاً يتصرف بوداعة وحكمة ناشئة من الثقة فى الله وفى إيمانه وفى عقيدة كنيسته. أما الغيرة المرة ففيها تحزب للأراء وفيها إنشقاق وتحزب، هى تعصب أعمى، كما حدث فى كورنثوس إذ إنقسم الناس بين من هو من حزب بولس ومن هو من حزب ابولوس. هذا التعصب فى حقيقته هو ذات متضخمة تعبر عن كبرياء، هو الأنا. وهذا التعصب يضع مرار داخل النفس ويصنع شقاكات. وبينما المعلمون ذوى الغيرة المرة يقدمون تعاليمهم، إذ بهم يفعلون عكس ما علموا به بسلوكهم وتصرفاتهم، وبينما هم يزعمون أنهم يتحزبون للحقيقة المسيحية ويغارون عليها، نجدهم يسيئون إليها بتصرفاتهم التى لا تتماشى مع تعاليمهم.

لا تفتخروا وتكذبوا على الحق = هذه عن من يفخر بمعارفه وعلومه فى كبرياء محتقراً معارف غيره، مدعياً أن الحق عنده وليس عند غيره. مثل هذا عنده غير مرة أى تعصب لنفسه وهذا يتعارض مع الحق. والإفتخار والكبرياء والذات المتضخمة ضد الحق. جيد للإنسان أن تكون له غيرة (2كو 11 : 2) لكن تكون لحساب مجد الله، وليس تعصباً أعمى وتهور بلا حكمة وبحث عن الذات. هذه الغيرة مثل غيرة بطرس حين قطع أن عبد رئيس الكهنة.

هذه الغيرة المرة تفقد الإنسان والذين حوله الحق وتؤدي إلى **تحزبات وتشويش** = كما كان اليهود يفعلون للدفاع عن ناموس موسى في ثورات عنيفة في كل مكان، ووصل الأمر لسفك الدماء وتعكير سلام المجتمع = **وكل أمر ردى** = كالكراهية والصراع بين الناس. وهذه الحكمة التي تفتخرون بها والتي تؤدي للتحزب والتشويش والغيرة المرة قطعاً هي ليست حكمة إلهية أى نازلة من السماء، بل هي من وحى إبليس ومواصفاتها أنها :-

1. **أرضية** = مصدرها الحكمة العالمية والخبرات العالمية السيئة :- وهذه هدفها النفعية الأنانية ومحبة العالم. هي خبرات بشر لها ثوب الحكمة لكنها حكمة خبيثة. من يمتلكها لا يرتفع للسموايات، غيرته مبعثها حب المادة أى تحقيق مكاسب مادية أو شهوانية أو كرامة أو محبة مديح. مثل هذه الحكمة تفكر كيف تخرج بأكبر مكسب من الأرض حتى لو فيها ضرر لآخرين. ومن أمثلة هذه الحكمة الأرضية (إن جالك الطوفان حط أولادك تحت رجلينك = أى أهم شئ هو نفسك لدرجة أن تضحي بأولادك). وأيضاً (إن رحمت بلد بتعبد العجل حش وإدليه = أى إشتراك مع القوم الذين تحيا وسطهم وجاريهم في عباداتهم ومعتقداتهم لتحيا سعيداً وتنال أكبر مكسب حتى لو أنكرت مبادئك وعقيدتك). هذه أمثلة وحكمة أرضية حقيرة هدفها المكسب الأرضي فقط. هذه الحكمة ليست سماوية من عند أبى الأنوار. أما السماوية فهي لها هدف واضح.. كيف يحيا الإنسان في السماويات وكيف يشهد لله ويمجده. وهذه الحياة قال عنها الرب يسوع "أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل" (يو 10 : 10). يظن الناس لجهلهم أن الحكمة الأرضية النفعية ستعطيهم حياة أفضل. ولكن رب المجد يقول .. لا بل معى أنا السلام القلبي والفرح الحقيقي، ولهذا جئت لأعطيكم الحياة الأفضل. ليس فقط سلام وفرح على الأرض بل هناك في الأبدية. الحكمة الأرضية نظرتها محدودة بمكاسبنا الأرضية التي تستمر لسنوات قليلة وستنتهى. ولكن مثل هذا الإنسان لم يسأل نفسه وماذا عن الأبدية التي بلا نهاية. وراجع مثل الغنى الغبى (لو 12 : 13 - 21). ويقول رب المجد "ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه" (مت 16 : 26). الحكمة الحقيقية هي الحكمة التي لها نظرة مستقبلية، تفهم أن الحياة على الأرض مؤقتة ولكن الحياة الحقيقية هي في السماء. بل أنه بحياتنا هنا على الأرض مع المسيح فيها الفرح الحقيقي والسلام الحقيقي.

2. **نفسانية** = مصدرها الذكاء البشرى حين ينحرف :- والذكاء البشرى حين يكون بحسب إرادة الله نسميه حكمة. أما إذا انحرف فقد يتجه للخبث أو تدبير المؤامرات للانتقام أو لإرضاء الشهوات ومنها تمجيد الذات. وكل هذا الانحراف في استخدام الذكاء البشرى نقول عنه أنه راجع للإنسان العتيق. حتى لو قام هذا الإنسان بخدمة في المجال الروحي تجد خدمة هذا الإنسان متمركزة حول الأنا، فلا يريد أن يختفى ليظهر الرب، بل يخفى الرب ليظهر هو رغم كرازته بالرب. ومثل هذا تجد خدمته ليست من الروح القدس، وليست روحية. أما لو تقدس هذا الذكاء وصار حكمة، هنا نجده يمجده لله فالذكاء وزنة سنحاسب على طريقة إستخدامها.

3. **شيطانية** = باعثها الخفى هو الشيطان :- فإذ سقط الشيطان في الكبرياء لا يكف عن أن يبيث أفكار الكبرياء وكل أفكار الشر في البشر، تحت ستار الحكمة والغيرة والتعليم الذى لا يريد مجد الله. ومن المؤكد أن هذه الحكمة نجسة وغير طاهرة فهي من إبليس. والشيطان لا يهدأ إلا بالدمار والقتل والخطية لتدمير الأجساد

والنفوس لتهلك، لذلك ستكون نتائج أفكاره التي يبثها مدمرة وتتسبب في هرطقات ونزاعات وحروب لا حدود لها.

آية (17):- " **17** وَأَمَّا الْحِكْمَةُ الَّتِي مِنْ فَوْقُ فَهِيَ أَوْلَا طَاهِرَةً، ثُمَّ مُسَالِمَةً، مُتَرَفِّقَةً، مُذْعِنَةً، مَمْلُوءَةٌ رَحْمَةً وَأَثْمَارًا صَالِحَةً، عَدِيمَةٌ الرِّيبِ وَالرِّيَاءِ. "

الحكمة السماوية مصدرها من فوق:- نازلة من عرش الله القدوس لمن يطلبها كما طلب سليمان الحكمة ففرح به الله وأعطاهها له (1مل3 : 5 - 13). إذا فالله يفرح بمن يطلب الحكمة، ويتمسك بذلك ويمنحها له، هي عطية من الله (يع1 : 5). وهي وزنة سنحاسب على طريقة إستخدامها. وهذه الحكمة مميزاتها:-

طاهرة = أى نقية من كل ما هو حسى أو شهوانى، بلا غرض ملتو، تهب صاحبها قلباً طاهراً وحياة عفيفة، فكما أن الله طاهر يهب لمن يقتنى حكمته أن يكون كارهاً للنجاسة.

مسالمة = أى مملوءة سلاماً، صاحبها وديع يمتلىء سلاماً، ويفيض سلاماً على من يسمعه ويصنع سلاماً مع الآخرين. ولا يطيق شجاراً أو صوتاً عالياً (رو14 : 19).

مترفقة = صاحبها يترفق بالكل مهما كانت الأخطاء والضعفات ليبرح الجميع. هذا الترفق ليس مظهراً خارجياً بل حياة داخلية. مثل هذا الإنسان لو رأى إنسان يخطيء لا يحتقره بل يقول ... كان ممكناً أن أكون مثله لولا رحمة الله.

مذعنة = مطيعة لوصايا الله، فعمل الروح القدس أنه يعطينا خضوعاً لله ولكلمته ولوصاياه بل وللناس أيضاً ولكن ليس فى الشر "من سخرك ميلا فسر معه إثنين". وهذا ما علم به بولس الرسول ، فلكى نمتلىء بالروح علينا الخضوع لبعضنا البعض (أف5) . وبالأولى للكنيسة وأبائها وعقائدها، بلا تمرد على آباء الكنيسة وتعاليمها فى إعجاب بالذات، يجعلنا ننتفخ ظانين أننا الذين نمتلك الحق دوننا عن كل الآباء.

مملوءة رحمة و أثماراً صالحة = الحكمة الشيطانية تدفع لأعمال رديئة (آية 16) أما حكمة الله حيث الطاعة سيكون لها ثمار صالحة. المملوء حكمة يكون له ثمار صالحة.

عديمة الريب = لا تشك فى أحد بل توزع المحبة على الجميع، ثابتة غير متزعزعة ولا منقسمة تقسم قلب الإنسان بين محبة الله والعالم، أو الإتكال على الله وعلى الذات.

عديمة الرياء = لا تحمل فى خارجها خلاف ما فى باطنها، بلا نفاق ولا تملق.

آية (18):- " **18** وَثَمَرُ الْبِرِّ يُزْرَعُ فِي السَّلَامِ مِنَ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ السَّلَامَ. "

هذه الآية هى خلاصة الإصحاح وتعنى، هل تريد أن يظهر لك ثمار بر. إذاً كن حكيماً ولا تفعل شيئاً يفقدك سلام قلبك ، وإصنع سلام مع كل أحد ، وتكلم بما يقود للسلام، فالمسيح ملك السلام. وطوبى لصانعى السلام لأنهم أبناء الله يُدْعَوْنَ.

ثمر البر = هو الثمر الروحي، أى ثمار عمل الروح القدس فى الإنسان. ولكن الروح القدس لا يقدر أن يعمل فى قلب مشتعل بالغضب والكراهية والخصام . ولكنه يعمل فى القلوب الهادئة المملوءة سلاما ، فصوت الله الذى سمعه إيليا كان منخفض خفيف (1مل19 : 12) . وعمل الروح القدس أن يثبتنا فى المسيح ، فتكون لنا حياة المسيح ، وتصبح أعضاءنا آلات بر (رو6) . وهذا معنى قول بولس الرسول "لأنه جعل الذى لم يعرف خطية، خطية لأجلنا، لنصير نحن بر الله فيه" (2كو5 : 21) . فحين نثبت فى المسيح وتكون لنا حياته سيكون لنا ثمار بر وقداسة . فالثمار تظهر فيمن يدرّب نفسه أن يحفظ قلبه فى سلام . وهذا يبدأ بالتغصّب وتدريب النفس ، ومع الجهاد يبدأ الإمتلاء بالروح ، ومع الإمتلاء يصبح السلام ثمرة من ثمار الروح القدس (غل5 : 22). حينئذ يكون القلب فى سلام وفرح بدون تغصّب .

ولكن يجب أن نمتلئ بالروح القدس ليعمل فينا ؟ فمن يمتلئ من الروح يكون كمن يُحمل من مياه وتدفعه تيارات الماء فى اتجاهها (راجع تفسير حز47 : 1 - 9).

مثل هذا أى المملوء بالروح يمتلئ قلبه سلاما عجيبا.

فيمتلئ من ثمر البر.

وكيف نمتلئ من الروح ؟ راجع (أف5 : 18 - 21) . وهنا نرى أن من طرق الإمتلاء ان نخضع بعضنا لبعض . ومرة أخرى هذا ليس بدافع الخنوع ، ولكن حتى لا نفقد سلامنا الداخلى من كثرة النزاعات .

ومع السلام الداخلى..... نعطى الروح القدس فرصة لزراعة ثمار البر فينا . ومن يمتلئ بالروح يحصل على الحكمة ، فالروح القدس هو روح الحكمة (إش11 : 2) . والحكمة هى الموضوع الذى يتكلم عنه القديس يعقوب فى هذا الإصحاح . فمن يريد أن يمتلئ من هذه الحكمة الإلهية عليه بالجهاد ليمتلئ بالروح . ولكى يبدأ الروح القدس عمله فينا علينا أن نبدأ بحفظ سلام القلب .

من له الحكمة الإلهية يحيا فى سلام ويصنع سلام مع الآخرين، مثل هذا تكون خدمته أى زرع كلام كرازته وتعاليمه فى جو من السلام، مثل هذا سيحصل على ثمار بره وقداسته، ويفرح بثمار خدمته. ولنعلم أن ثمر البر لا يزرع فى خصام وتشويش وتحزب بل فى السلام.

هذه دعوة لأن نحيا فى سلام على قدر ما نستطيع حتى لو تركنا بعض حقوقنا. فالمسيحي الذى تمتع بالحياة فى المسيح يجب أن تكون له ثمار، فكل نبات حي له ثمار. ورأى معلمنا يعقوب الرسول أن"ثمر البر يزرع فى السلام من الذين يفعلون السلام" (يع3 : 18). ولنفس السبب دعانا المسيح لأن ندير خدنا لو ضربنا وأن نسير الميل الثانى . ولكن نفهم الآن الحكمة فى وصية المسيح ، فهو لا يدعونا ان نكون خانعين بل أن نحاول قدر امكاننا أن نحيا فى سلام لكي يكون لنا ثمارا للبر الذى صنعه المسيح وننمو روحيا.

ما معنى وصية المسيح فى (مت5 : 39 - 41) فى ضوء هذه الآية ؟

- 1:- من لطمك على خدك..فحوّل له...- على قدر إمكانك تنازل عن كرامتك .
- 2:- من أراد أن يخاصمك..أترك الرداء...- على قدر إمكانك تنازل عن حقوقك .
- 3:- من سخرك ميلا...- على قدر إمكانك تنازل وإعمل عملاً زائدا عن واجبك .

ولماذا كل هذا التنازل؟ حتى لا ندخل في صراعات ينتج عنها فقدان سلامنا الداخلي، والنتيجة فقدان ثمار الروح القدس فينا.

مقدمة :-

إنتهى الإصحاح السابق بأن ثمر البر يزرع فى السلام، والذى يعيش فى منازعات لن يكون له ثمار. ويسترسى الرسول فى تفكيره... وما الذى يُضَيِّع السلام؟ ويجيب أنه الخصومات والحروب. ويعود ويتساءل ومن أين تأتى الخصومات والحروب؟ ويجيب أنه من الشهوات للعالم أو الملذات التى نريد أن نعيش من أجلها. وهذه هى قصة الشهوة مع الإنسان.

ما قبل السقوط :-

خلق الله الإنسان وله شهوة مقدسة أى مخصصة لله، أى متجهة نحو الله. فكان آدم يحب الله من كل قلبه، ويشتهى لقاءه كما يشتهى الحبيب لقاء حبيبه. فأدم مخلوق على صورة الله. والله محبة. والله يقول "لذاتى مع بنى آدم" (أم 8 : 31). وهكذا لأن آدم على صورة الله، كان يحب الله ويقول "لذاتى مع الله". وحيثما توجد المحبة يوجد الفرح. لذلك عاش آدم فى فرح. فى جنة عدن (عدن تعنى فرح).

ما بعد السقوط :-

إتجهت نظرة آدم للأرض، فصار يشتهى ملذات الأرض، بل صار مستعبداً لها. ففقد الفرح الذى كان يحيا فيه، ودخل الهم والغم لحياة الإنسان. ودخل تعظم المعيشة، ولم يعد الإنسان مكتفياً بما عنده، بل يريد أكثر، وفى صراعه هذا على ملذات العالم دخلت الخصومات والحروب، ونسى الإنسان الله. ولاحظ أن لاشيء يشبع الإنسان. فتزوج سليمان من 1000 من النساء. ولو كان قد شبع من 999 منهم ما تزوج رقم 1000.

ما بعد الفداء :-

حل الروح القدس الذى سكب محبة الله فى قلوبنا (رو 5 : 5). وكانت ثمار الروح القدس بهذا "محبة وفرح وسلام...". (غل 5 : 22، 23) وبهذا أصلح الروح القدس ما أفسده الإنسان، فأعاد للإنسان الحالة الفردوسية الأولى. ألا وهى محبة الله التى ينشأ عنها الفرح. وكل من تذوق محبة الله سيحيا فى هذا الفرح. كل من تذوق هذه المحبة وهذا الفرح إعتبر أن العالم نفاية (فى 3 : 8). بل تغيرت الشهوة فبدلاً من أن يشتهى الإنسان المال والعظمة والجنس... يقول بولس الرسول "لى إشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح ذاك أفضل جداً" (فى 1 : 23) ويقول القديس أغسطينوس "جلست فوق قمة العالم عندما صرت لا أشتهى شيئاً".

علاقتنا الآن مع الله :-

المسيح بعد فدائه لنا صار عريساً لنا ونحن عروسه. حدث إتحاد بيننا وبينه. وهذا الإتحاد سيكمل فى السماء حين نصير إمرأته أى إتحاد نهائى أبدي بلا انفصال (رؤ 19 : 7). والمسيح ينتظر هذا اليوم ليفرح بعروسه. وإنظاراً لهذا اليوم، ونحن مازلنا فى العالم يرسل إلينا تعزياته وذلك لنحتمل أيام هذا العالم (2كو 1 : 3-5). ويحصرنا بمحبته (2كو 5 : 14). وكل من يحاول أن يحيا مع الله سيتذوق هذه المحبة وهذه اللذة الروحية. وداود يدعونا إلى

ذلك قائلاً "ذوقوا وأنظروا ما اطيب الرب" (مز 34: 8). أما من إنشغل بالعالم عن الله، وصار لا يدرك أن الرب قادر أن يشبعه ويفرحه فهو يغيظ الله، إلهنا إله غيور، هو عريس نفوسنا. هل يحتمل عريس أن تقول له عروسه أنها متعلقة بآخر ولا تحبه هو. هذا حال كل من تعلق بملذات العالم وشهواته تاركاً الله، لا يعرف أن الله قادر أن يشبعه لهذا قيل هنا إن "محبة العالم هي عداوة لله" (يع 4: 4). بل إن طبيعة ملذات العالم أنها كماء البحر لا تروى بل تमित من العطش فهي ماء مالح. لذلك فالله يتعجب من الذي تركه هو ينبوع الماء الحي لينقر لنفسه أبار مشققة لا تضبط ماء (أر 2: 13). لذلك سمعنا في الإصحاح الأول أن الله في محبته يسمح ببعض التجارب حتى نزهد في محبة العالم ونرتمي في أحضانه لنكتشف محبته. ولاحظ أن اللذات التي يعطيها العالم هي لذات حسية أما اللذات التي يعطيها الله فهي لذات روحية وهي تفوق بما لا يوصف الملذات الحسية. ولكن هذا لمن يجاهد أن يلتصق بالله في حياة صلاة وعبادة وتسبيح، مثل هذا الإنسان سيكتشف أن العالم نفاية.

الروح والجسد

يقول بولس الرسول أن الجسد يشتهي ضد الروح. والروح ضد الجسد (غل 5: 17).

والروح هو الروح القدس. الذي يثير فينا شهوات للسماء والله.

والجسد يجذب للعالم وشهواته بإغراءات الخطية التي في العالم والتي تسكن في أجسادنا (رو 7: 17). فهناك لذات محاربة في جسد.

ولكن أيهما أقوى؟ نسمع هنا أن الله يعطي نعمة أعظم (يع 4: 6). فالروح القدس يعطي قوة جبارة تساند وهي أعظم من الشهوة التي في جسد. ولكن الروح القدس يعطي لمن يريد فيسأل "إسألوا تعطوا". لذلك يسأل المسيح "أتريد أن تبرأ". حقاً نحن بلا عذر (رو 2: 1). ومن إستجاب للروح القدس عاش في سلام وفرح ولذة روحية لا يريد شيئاً من العالم، جلس فوق قمة العالم. أما من يستسلم لشهوة الجسد يقوده هذا للنزاع والحسد والخصومات والحروب بسبب بسيط هو أنه لا أحد يكتفى بما عنده، فأصل جميع الشرور في الدنيا هو شهوة الجسد. أما من ينتصر على شهوته يقهر إبليس المحارب له، فسلح إبليس هو ملذات العالم ومن يرفضها يُفقد إبليس سلاحه. فالحرب هي في الحقيقة هي حرب داخلية، ومن ينتصر فيها ويهذب شهواته متعافياً عن شهوات الجسد يحيا في سلام.

ونلاحظ أنه قد قيل لإبليس (الحية) تأكلين التراب. وقيل لآدم إنك تراب. فمن يحيا في التراب خاضعاً لشهوة الجسد سيكون طعاماً لإبليس.

ولاحظ ان إبليس يستعمل سلاح ملذات العالم التي تشبع غرائز الجسد .

والروح القدس يعطي أولاً العين المفتوحة التي ترى تقاهة هذه الملذات ويعطي تعفف وهذا من ثمار الروح (غل 5 : 22 ، 23) أي هي حالة من الشبع تجد النفس فيها لا تريد هذه الشهوات (النفس الشبعانة تدوس العسل). وأنها في حالة من الفرح الروحي لا تحتاج معه شيئاً آخر. ولكن من هو الذي يستطيع أن يعتبر العالم نفاية؟ هذا هو الذي عرف المسيح وتلذذ بعشرته كما قال القديس بولس الرسول "بل إنني أحسب كل شيء أيضاً خسارة من أجل فضل معرفة المسيح يسوع ربي، الذي من أجله خسرت كل الأشياء، وأنا أحسبها نفاية لكي أربح المسيح،"

(في 3 : 8). هذا من قال عنه الرب أنه كمن وجد لؤلؤة كثيرة الثمن فباع ما يملكه من لآلئ (مت 13). إذاً حتى نكتشف تفاهة الأرضيات علينا أولاً إكتشاف ومعرفة شخص الرب يسوع، وهذا هو جهاد المخدع. ومن إكتشف فرحة هذه المعرفة وإكتشف تفاهة خطايا هذا العالم سيهرب من أى خطية تحرمه من هذا الفرح. والروح يعطى معونة تجعل الانسان ينتصر بسهولة على حروب الشهوة ، وهذه المعونة هي النعمة . وهذه النعمة أعظم من قوة الشهوة التي تجذب للخطية . ولكن لنفهم أن إبليس يعرض خدماته حتى دون أن يطلبه الانسان ، فهو بلا كرامة وكل همه جذب اكبر عدد ممكن للهلاك معه . أما الروح القدس فهو يعطى لمن يطلباسألوا تُعطوا - مرة أخرى هذا هو جهاد المخدع. جهاد إكتشاف حلاوة شخص المسيح وعشرته خلال الصلاة ودراسة الكتاب.

آية (1):- " **لِمَنْ أَيْنَ الْحُرُوبُ وَالْخُصُومَاتُ بَيْنَكُمْ؟ أَلَيْسَتْ مِنْ هُنَا: مِنْ لِدَاتِكُمْ الْمُحَارِبَةِ فِي أَعْضَائِكُمْ؟** "

الحروب = العداة المستمر . **الخصومات** = المشاجرات. **لذاتكم المحاربة** = الرغبة فى المسرات الأرضية، وهذه تجذب الإنسان لأسفل عكس الروح الذى يحاول أن يجذب الإنسان للسماويات. وهذه اللذات هي مركز الصراع والحروب بين أمة وأمة وبين إنسان وإنسان بل هي تحارب الإنسان نفسه حرباً داخلية، فهي حين تجذبه بعيداً عن السماويات فهي تفقده سلامه. ولاحظ أن الرسول كان يتكلم فى الإصحاح السابق عن التشويش وعدم السلام. وهنا وضع السؤال، من أين تجئ الخلافات التي تسود بينكم؟ ويرجع الرسول السبب لشهوات الإنسان، وذلك لطبع الشهوة، أنها لا تكتفى بما عندها. فحينما يخضع الإنسان لشهواته ويفسح المجال أمام لذاته، ويعمل على إشباع نزواته تنشأ الخصومات. الرسول يحاول أن يذكرنا أن العلة الأولى للخطية ترجع للإنسان ذاته. فالمنازعات والخصومات تتبع لا عن مضايقات الغير بل عن ضعف الإنسان الداخلى وهزيمته فى الحرب الخفية التي ميدانها النفس. وهذا معنى قول القديس أغسطينوس "جلست فوق قمة العالم عندما صرت لا أشتهى شيئاً". فإذا صار لا يشتهى شئ فهو لن يتصارع على شئ، وبالتالي فلا يوجد شئ يفقده سلامه.

فالإنسان المستسلم لشهواته هو إنسان مهزوم داخلياً. هناك قاعدة عامة، وهي أنه علينا أن لا نبحت عن سلامنا فى الخارج، بل أساس المنازعات هو حرمان القلب من السلام الداخلى، والسبب هو الابتعاد عن السماويات والروح القدس الذى يجذب للسماويات. وعدم الإستماع للروح القدس يطفأه فيفقد الإنسان سلامه، فالسلام ثمرة للإمتلاء من الروح القدس. والروح القدس يثبتنا فى المسيح، ولا سلام داخلى سوى فى المسيح "ليكون لكم فى سلام" (يو 16 : 33). أما العناد مع صوت الروح القدس، وهذا يأتى بالإستسلام للذات الجسد فهذا يفقد الإنسان حياته. اللذات تهاجم الإنسان الجديد المولود فى المعمودية. أما من يقاوم ولا يستسلم (يقاوم شهوات جسده) فإنه وإن ضايقه الجميع وساءت الظروف المحيطة به وفقد كل شئ فهو لن يفقد سلامه الداخلى ولا يدخل الخوف قلبه، ولن يدخل فى حروب مع أحد، إذ هو لا يريد شيئاً.

المرض والفشل أيضاً ليسوا أسباب لفقدان السلام، فالسلام هو عطية يعطيها الله ويملاً بها القلب بغض النظر عما فى الخارج.

**السلام والفرح الداخلى لا علاقة لهما بالظروف المحيطة بنا خارجياً
هما عطية من الله لمن يثبت فى المسيح**

لكن هناك من يتصور أن لذة ما أو حصوله على أموال يضمن بها مستقبله ستأتى له بالسلام، وهذا خطأ. فمن يتصارع مع عائلته وكسب المعركة وأخذ كل الأموال لن يمتلئ سلاماً بهذه الأموال، أما من يترك الأموال لهم، ويرى الفرح فى عيونهم سيمتلئ سلاماً. والسؤال الآن.. هل نأخذ السلام من يد المسيح أو نتصور أن له مصدر آخر أى ما نتصور أن فيه إشباع ملذاتنا.

وأيضاً هناك خطأ آخر ... فمن يتصور أن مرض ما أو ضيقة ما تحرمه من السلام الداخلى أو الفرح الداخلى، فهذا مفهوم خاطئ. فبولس الرسول يقول عن السلام الذى يعطيه الله أنه **يفوق (يتفوق على) كل عقل (كل حيرة أو ما يسبب ضيق أو حزن للعقل) ويقول أيضاً بنفس المفهوم "متحيرين لكن غير يائسين" (فى 4 : 7 + 2كو 4 : 8)**. ففى وسط الضيقة نجد سلام من الله يملأ القلب. وهكذا يقول الرب يسوع أنه يعطى فرحاً يتغلب على كل سبب للحزن "لا ينزع أحد فرحكم منكم" (يو 16 : 22).

الفرح واللذة الحسية

خلق الله آدم ليفرح فى (جنة عدن = عدن كلمة عبرية تعنى فرح) وهذا الفرح كان ناشئاً عن المحبة المتبادلة بين الله وآدم. وبعد الخطية طرد الإنسان من الجنة أى ما عاد يفرح. وكانت أول آية بعد السقوط والأكل من الشجرة المحرمة أن آدم وحواء عرفا أنهما عريانين. وهذا يعنى أنهما إنشغلا بأجساد بعضهما البعض. وخدعهم الشيطان بأن اللذة الحسية هى الفرح. فهم ما عادوا يروا الله فهم إختبأ من الله. والله قد إحتجب عنهما لئلا يموتا، فضغفت المحبة ثم إزداد الضعف مع كثرة الخطية. والله إحتجب عنهما كما قال لموسى "لا يرانى الإنسان ويعيش" (خر 33) . ومازالت هذه الخدعة الشيطانية تخدعنا إلى هذا اليوم أن اللذات الحسية هى مصدر الفرح ... وهذا خطأ كبير.

وشتان الفرق ما بين الفرح واللذة الحسية

الفرح	اللذة الحسية
عطية الله للإنسان. وينشأ عن المحبة المتبادلة بين الله والإنسان.	هى عطية الجسد. ويثيرها شهوة النظر والجسد وتعظم المعيشة.
هى دائمة كنور الشمس.	هى لحظية كنور البرق.
تنتصر على أى ألم أو ضيق خارجى (يو 16 : 22).	غير قادرة على الإنتصار على الألم

لذلك طلب الله أن نحبه (تث6 : 5) لنفرح.	يسهلها الشيطان كطعم ليسقط الإنسان ثم يذله بها ويطلبه بالثمن لحظة الموت.
--	---

آية (2):- " **تَشْتَهُونَ وَلسْتُمْ تَمْتَلِكُونَ. تَقْتُلُونَ وَتَحْسِدُونَ وَلسْتُمْ تَقْدِرُونَ أَنْ تَنَالُوا. تُخَاصِمُونَ وَتَحَارِبُونَ وَلسْتُمْ تَمْتَلِكُونَ، لَأَنَّكُمْ لَا تَطْلُبُونَ.** "

تشتهون ولستم تمتلكون : الرسول هنا يحارب شهوة حب الإقتناء، فالإنسان يظل طوال حياته يسعى ويسعى لكي يمتلك. وإن طال لإمتلاك الدنيا كلها لكن : -

1. لا ديمومة للإمتلاك. فما عندى قد يتركنى يوماً ما أو أتركه أنا وأموت.
2. الشهوات كالسراب، تجذب الإنسان ليجرى وراءها فيضل الطريق ويزداد عطشاً دون ان ينال شيئاً فهي لذات مخادعة. ولذلك شبه العالم بالبحر بمائه المالح فهو لا يروى أحد ولا يطفى عطش مهما شرب منه الإنسان.
3. طبيعة الشهوة أن يشعر الإنسان دائماً بعدم الإكتفاء ويسعى للأكثر. فمثلاً لو أشبع سليمان 999 امرأة لما سعى لإقتناء المرأة رقم 1000.
4. التفسير السهل للآية أن الإنسان يشتهي ولكنه غير قادر أن يمتلك ما يشتهيهِ ربما لنقص المال، فيشعر بالحرمان. والعجيب أنه يظل يعاني لأنه محروم من تفاهات هذا العالم، أما من يشتهي الله فيستطيع أن يمتلكه بسهولة لو طلب ذلك، كما قالت عروس النشيد " أنا لحبيبي وحبيبي لى (نش6: 3). ونجد بطرس يقول للمقعد على باب الهيكل "ليس لى ذهب ولا فضة ولكن الذى لى فإياه أعطيك"(أع3: 6). وما الذى كان لبطرس "بإسم يسوع المسيح الناصرى قم وامش" والإسم أى قدرة وقوة يسوع. ما الذى يستطيع الذهب والفضة أن يعمله بجانب إمتلاك قوة يسوع. لو ظهر الرب لأحد الآن وقال له ماذا تشتهي، أخاف أن نطلب شيئاً من نفاية هذا العالم ولا نطلبه هو شخصياً.

تقتلون وتحسدون ولستم تقدرون أن تنالوا = فى محاولتكم أن تمتلكوا ما تشتهون تكونوا على إستعداد أن تتقاتلوا، فالمال مثلاً يتصور البعض أنه حق ينبغى أن نتقاتل عليه. فنتخاصمون وتحاربون بعضكم البعض وتسوء العلاقات بينكم وبين الآخرين وتدخلون معهم فى خصام وشجار وحروب. وإن لم يصل الأمر للقتال تكتفون بأن تحسدوا بعضكم أى تشتهون بمرارة وحقد. ويسترسل الرسول أنه مع كل هذا فأنتم غير قادرين أن تنالوا. ربما لأنه صراع يائس للحصول على شىء صعب الحصول عليه، أو ربما حصلتكم على شىء ولكن فقدتم سلامكم وفرحكم وكأنكم ما حصلتكم على شىء. وكان هناك طريق سهل للحصول على ما تطلبون، أن تطلبوا من الله ما تريده = **لستم تمتلكون لأنكم لا تطلبون** = فأنتم لا ترفعون صلواتكم إلى الله بما تحتاجون إليه، فالإنسان الذى يفيض قلبه بالكراهية لا يمكن أن يرفع قلبه بالصلاة. ولاحظ أن الله يستجيب لطلباتنا التى نقدمها فى الصلاة إذا طلبناها بإيمان وإذا كانت بحسب مشيئته (1يو5 : 14) ومشيئة الله هى خلاص نفوسنا (1تى2 : 4) فالله سيعطينا ما لا يمنع

خلاص نفوسنا. ما يفرح قلب الله تقتنا فيه ، وأن نطلب بدالة البنين كل ما نريده من الله، ثم إذ لا ندرى الأصلح لنا، نصلي لله بثقة البنين في أبيهم... لتكن مشيئتك.

فبولس طلب الشفاء بإيمان، والله قال لا.. لأن الشفاء كان يتعارض مع خلاصه. الرسول هنا يعاتب من لا يطلب من الله بل يحاول أن يأخذ حقه بالقوة.

ويحدث ما قاله الرسول في هذه الآية حينما تقوم خصومات في ظاهرها أنها من أجل الحق، لكن حقيقة دافعها هي اللذات المحاربة في الأعضاء أي حب الإقتناء أو الكرامة الزمنية أو أى دوافع أرضية أخرى. وهذه اللذات تدفع للبغضة والحسد. وكلمة تقتلون هنا ربما لا تصل للقتل حقيقة بل تفهم بمعنى الكراهية أو تمنى موت الآخر لأثره (1يو3 : 15) أو قد تصل فعلاً للقتل، كما قتلت إيزابل نابوت اليزرعيلي لتمتلك أرضه... ولكن القصة إنتهت بأن الكلاب نهشتها ولحست دماها.

آية (3):- " تَطْلُبُونَ وَلسْتُمْ تَأْخُذُونَ ، لِأَنَّكُمْ تَطْلُبُونَ رَدِيًّا لِكَيْ تُنْفِقُوا فِي لَذَاتِكُمْ ."

هنا نرى فئة تطلب لكنها لا تأخذ، فهي تطلب طلبات جسدية، والله لا يستجيب لصلاتهم لأنها ليست بحسب مشيئته وليست للبنين، بل هي ضارة لمن يطلبها. فهناك من يطلب غنى وكرامة ليزداد تعلقاً بالأرض ولا يرتفع قلبه للسماء. لذلك طلب منا السيد "أطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تزداد لكم". الله يريد أن نهتم بالسماء ونشعر بالغربة في هذا العالم "إن كنتم قد قمتم مع المسيح فأطلبوا ما فوق حيث المسيح جالس عن يمين الله" (كو3 : 1).

آية (4):- " أَيْهَا الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي ، أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّ مَحَبَّةَ الْعَالَمِ عَدَاوَةٌ لِلَّهِ؟ فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ مُحِبًّا لِلْعَالَمِ ، فَقَدْ صَارَ عَدُوًّا لِلَّهِ ."

أيها الزناة = في العهد القديم سميت عبادة الأوثان بالزنا، فهي زنا روحي أى خيانة عهد الله. والرسول هنا يستعمل نفس التسمية لمن يرتبط قلبه بالعالم تاركاً محبة الله، كل من يسعى وراء إنسان أو شهوة أو مادة رافضاً الإتحاد بالمسيح عريس النفس فهذا يسمى زنا. وبولس الرسول يشبه الكنيسة بعروس مخطوبة للمسيح (2كو11 : 2) وهى عذراء عفيفة إذ لا تقبل محبة العالم وشهوته رجلاً لها ، مكتفية بالمسيح يسوع عريساً لها. فأى محبة لغير الله هى خيانة لله. وهم زواني لأنهم أحبوا غير الله. والله قادر أن يشبع النفس لذات روحية، ومن يذهب لغيره يعاديه. الله خلق العالم لنستعمله ولكن لا ننشغل به عن الله نفسه، ويصير هدفاً لنا ونعبده، ونرتبط بمغرياته ساقطين فى فخاخه تاركين الله، ومن يفعل هذا فقد صار عابد وثن.

آية (5):- " أَمْ تَنْظُنُونَ أَنَّ الْكِتَابَ يَقُولُ بَاطِلًا: الرُّوحُ الَّذِي حَلَّ فِيْنَا يَشْتَاقُ إِلَى الْحَسَدِ؟ "

الكتاب يقول "لأننى أنا الرب إلهك غير" (خر20 : 5 + 24 : 4 + تث4 : 5 + 9 : 6 + 15 : 24) + (يش24 : 19) + (حز39 : 25) + (زك8 : 2)، وهذا معنى **يشتاقي إلى الحسد**. فكلمة الحسد صحة ترجمتها الغيرة.

باطلاً = على غير أساس. فهل الكتاب يتكلم على غير أساس حين يقول أن الله يشعر بالغيرة على من أحبهم. بل هي الحقيقة أن الله يشعر بالغيرة على من أحبهم كعروس له.

الروح الذى حل فينا = هو الروح القدس الساكن فينا. وهو روح الله الغيور.

هنا نرى أن الروح، روح الله عنده رغبة حارة وشوق = **يشتاق**. هو إشتياق متدفق تجاه الذين إتحدوا بالمسيح. هي محبة تصل إلى حد الغيرة نحو العروس التى خطبها للمسيح. والروح يغير على الإنسان المؤمن من أن يتجه بقلبه للعالم كمنافس للمسيح. الله لو لم يكن محباً للنفس لما غار عليها ، ويشعر بالغيرة إن خطف إبليس النفس.

آية (6):- " **وَلَكِنَّهُ يُعْطِي نِعْمَةً أَعْظَمَ. لِذَلِكَ يَقُولُ: «يُقَاوِمُ اللَّهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ، وَأَمَّا الْمُتَوَاضِعُونَ فَيُعْطِيهِمْ نِعْمَةً».**

ولكن يعطى نعمة أعظم = العالم يجذبنا بقوة، ولكن الله فى غيرته علينا لا يتركنا وحدنا حتى لا نخور فى أنفسنا، بل يعطينا نعمة أى قوة جبارة أعظم من قوة جذب العالم. "فإنه حيث كثرت الخطية إزدادت النعمة جداً" (رو5: 20). ولكن من الذى يحصل على هذه النعمة ؟ هذه النعمة "أتريد ان تبرا" + "إسألوا تعطوا". وهذه النعمة تعطى للمتضعين = **أما المتواضعون فيعطيههم نعمة** (إش57: 15) + (أم16: 18) + (1صم1: 3، 4، 8، 10)

يقاوم الله المستكبرين = هم الشياطين الذين يحاولون خطف أولاد الله منه . الله يقاوم الشياطين ويعطى نعمة ومعونة لأولاده الذين يسألونه لينقذهم من الفخاخ الشيطانية "عيناى دائما إلى الرب، لأنه هو يخرج رجلى من الشبكة" (مز 25 : 15) إذاً أنظر للرب وهو ينجيك من فخاخهم. وأيضا "الفخ إنكسر ونحن نجونا" سبعينية (مز124 : 7).

أما **المستكبرين** من البشر فهم قد إرتبطوا بروح إبليس المعاند وهؤلاء لا يطلبون الله بل هم يتبعون إبليس، ويقاومون عمل الله ويهاجمون الكنيسة وعقائدها. وهؤلاء يقاومهم الله كما يقاوم إبليس، وأنظر لنهاية أريوس. والمتكبرون هم من يشعروا أنهم مصدر النعمة التى هم فيها وليس الله ، وهم ليسوا فى احتياج لله ، فلا يسألوا الله شيئاً فلا يحصلون على شئ.

ماذا نعمل إذاً ؟ يضع الرسول برنامجاً.

1. **إخضعوا لله** : أطيعوا وصايا الله.
2. **قاوموا** : إهربوا من الخطية وأماكنها.
3. **إقتربوا** : التصقوا بالله فى الكنيسة وفى مخادعكم.
4. **نقوا أيديكم .. طهروا قلوبكم .. نوحوا** : التوبة.
5. **إسألوا تعطوا** : فلنسأل الله من قلوبنا . ولنفهم أن الشيطان هو بلا كرامة يعرض خدماته ويعرض خطاياهم وإغراءات العالم على البشر حتى لو رفضناه، أما **الروح يعطى نعمة أعظم** لمن يطلب من قلبه . لذلك سأل المسيح مريض بيت حسدا "أتريد ان تبرا" .

آية (7):- " **فَاخْضَعُوا لِلَّهِ. قَاوِمُوا إِبْلِيسَ فَيَهْرَبَ مِنْكُمْ.** "

فَاخْضَعُوا لِلَّهِ = بإنسحاق وإنكسار كما خضع الإبن الضال. ومن يخضع لله، لا يكون لإبليس سلطان عليه بل يهرب منه. ولكي ننتصر على إبليس نحتاج أمرين :-

1. أمر سلبي بأن نقاومه بقدر الإستطاعة بالهروب من أماكن الخطية = **قاوموا إبليس.**
2. أمر إيجابي بأن نقرب لله فنقتوى (آية 8).

ويشبه ذهبي الفم الشيطان بكلب لا يبرح ملتصقاً بمائدة صاحبه مادام يقى إليه بين حين وآخر شيئاً منها. لكن إن كف عن ذلك فسيقى إلى حين ثم ينقطع رجأؤه ويهرب من المائدة ليجث عن مائدة أخرى، هكذا يلزمنا أن نقاوم إبليس على الدوام ولا نعطيه مكاناً فينا (أف: 4: 27).
يهرب منكم = هذه تشير لضعف إبليس إذا قاومناه بإيمان.

آية (8):- " **إِقْتَرِبُوا إِلَى اللَّهِ فَيَقْتَرِبَ إِلَيْكُمْ. نَقُوا أَيْدِيَكُمْ أَيُّهَا الْخَطَاةُ، وَطَهِّرُوا قُلُوبَكُمْ يَا ذَوِي الرَّأْيِينِ.** "

إقربوا إلى الله = بالصلاة والتسابيح ودراسة الكتاب والتسوقوا بالرب سواء في مخادعكم أو في الكنيسة. **فيقترب إليكم** = سامعاً لطلباتكم ومستجيباً لصلواتكم (لنلاحظ أنه يمكننا القول إقربوا من إبليس يقترب منكم ويسهل لكم طريق الخطية) والإقتراب إلى الله يبدأ بالتوبة **نقوا أيديكم.. طهروا قلوبكم** ثم بالعبادة والحياة المقدسة المباركة مع الله. وما إن نرجع إلى الله يرجع الله إلينا (زك: 1: 3) + (رؤ: 3: 2) والله لا يسمع إلا لمن أيديه طاهرة، وقدم توبة وإستمر في قداسته. وراجع (1تى: 2: 8) + (مز: 24: 4) + (أش: 1: 15)
نقوا أيديكم = من الأفعال القبيحة. هذه التي يراها الناس.

طهروا قلوبكم = هذه عن الأفعال الداخلية كالشهوات والأفكار الرديئة.

يا ذوى الرأيين = هذه عن من قلوبهم منقسمة بين محبة الله ومحبة العالم (ساعة لقلبك وساعة لربك) بينما الله يطلب القلب كله غير منقسم "ياإبنى إعطنى قلبك". إذاً طهارة القلب تعنى وحدة الهدف وأن يكون الهدف هو الله. أما المنقسم قلبه بين محبة الله ومحبة العالم فهو من يعرج بين الفرقتين (1مل: 18: 21).

الآيات (9-10):- " **اَكْتَتِبُوا وَنُوحُوا وَابْكُوا. لِيَتَحَوَّلَ ضِحْكُكُمْ إِلَى نَوْحٍ، وَفَرَحُكُمْ إِلَى غَمٍّ.** ¹⁰ **اتَّضِعُوا قُدَّامَ الرَّبِّ فَيَرَفَعَكُمْ.** "

هذه دعوة للتوبة والبكاء بسبب خطايانا وبسبب عدم الأمانة مع الله، ولا شك أن التوبة تتحول إلى بركة، والدموع هي سلاح نحصل به على طلباتنا من الله (مز: 6: 6) + (نش: 6: 5). وهذه الآية ليست دعوة لأن نحيا في غم، وهي ليست متعارضة مع دعوة بولس الرسول لأن نفرح "إفرحوا في الرب كل حين وأقول أيضاً إفرحوا" (فى: 4: 4). بل التوبة بدموع هي طريق الفرح الحقيقي، فنحن لا نفتعل الفرح، بل حينما نبكى على خطايانا يسكب الله الفرحة في قلوبنا. الله يفرح بالتائب ويملأه فرحاً، يحول أحزانه إلى أفراح "فأنتم كذلك عندكم الآن حزن. ولكنى سأراكم

أيضاً ففتح قلوبكم ولا ينزع أحد فرحكم منكم" (يو16: 22). إذا البكاء والحزن على الخطية هما الطريق للفرح الحقيقي الذي يعطيه الرب.

والحزن ليس على شئ مادي نفقده، بل حزن توبة، حزن نابع من أن خطايانا سببت حزناً لله. وبدون مشاعر الحزن والنفور من خطايانا لن نتركها. ونحن نحزن إذ نشعر ونذكر نتائج خطايانا السيئة. ولاحظ أننا حين نشعر بخطايانا علينا أن ننسحق أمام الله = **إتضعوا قدام الرب . فيرفعكم** = في الحياة الحاضرة يهب لنا القدرة على عمل الفضائل ونرتفع عن الرذائل. وفي الحياة الآتية نرث مجداً معداً لنا. والدعوة للتواضع رأيناها في (آية 6) فالتواضع والإنسحاق هما الطريق لله.

الآيات (11-12):- " **11** لَا يَذُمُّ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ. الَّذِي يَذُمُّ أَخَاهُ وَيَدِينُ أَخَاهُ يَذُمُّ النَّامُوسَ وَيَدِينُ النَّامُوسَ. وَإِنْ كُنْتَ تَدِينُ النَّامُوسَ، فَلَسْتَ عَامِلاً بِالنَّامُوسِ، بَلْ دَيَانًا لَهُ. **12** وَاحِدٌ هُوَ وَاضِعُ النَّامُوسِ، الْقَادِرُ أَنْ يَخْلِصَ وَيُهْلِكَ. فَمَنْ أَنْتَ يَا مَنْ تَدِينُ غَيْرَكَ؟ "

نصيحة الرسول السابقة أن نتضع قدام الرب، ومن علامات عدم الإتضاع إدانة الإخوة وذمهم. فمن يدين الآخرين يأخذ وظيفة الله وحقه فهو الديان. والإدانة تحمل في طياتها الكبرياء والكراهية. لذلك فلأنسحق وأدين نفسى لا الآخرين. **الذى يذم أخاه يذم الناموس ويدين الناموس** = لأن الناموس يوصى بمحبة القريب، فكأنكم بتصرفكم هذا تحكمون على الناموس بأنه خطأ، أو كأن وصية الناموس بالمحبة ليست وصية سليمة. فهل ندين الناموس الذى وضعه الله. وقوله **أيها الإخوة** = حتى يدركوا أنه علينا أن نحتمل ضعفات بعضنا البعض. ومن يرفض الناموس ويدينه فهو يرفض واضعه لأنه **واحد هو واضع الناموس** = فلا يصح أن أضع أنا ناموساً خاصاً بى وأنا تراب. واضع الناموس قال أنه على أن أحب الآخرين ، فلأحبهم ولا أدينهم. ونلاحظ أنه لو ترك للإنسان أن يدين الآخرين فسيهلك الخطاة، ولكن الله بسابق علمه يرحمهم فهو يعرف أنهم سيقدمون توبة فى المستقبل، ومن يضع الناموس هو وحده الذى له الحق أن يدين من يخالف هذا الناموس.

الآيات (13-16):- " **13** هَلُمَّ الْآنَ أَيُّهَا الْقَائِلُونَ: «نَذْهَبُ الْيَوْمَ أَوْ غَدًا إِلَى هَذِهِ الْمَدِينَةِ أَوْ تِلْكَ، وَهَنَّاكَ نَصْرِفُ سَنَةً وَاحِدَةً وَنَنْجُرُ وَنَبْرِيحُ». **14** أَنْتُمْ الَّذِينَ لَا تَعْرِفُونَ أَمْرَ الْعَدَا! لِأَنَّهُ مَا هِيَ حَيَاتُكُمْ؟ إِنَّهَا بَخَارٌ، يَظْهَرُ قَلِيلًا ثُمَّ يَضْمَلُ. **15** عَوْضٌ أَنْ تَقُولُوا: «إِنْ شَاءَ الرَّبُّ وَعِشْنَا نَفْعَلُ هَذَا أَوْ ذَلِكَ». **16** وَأَمَّا الْآنَ فَيَاكُمْ تَفْتَحِرُونَ فِي تَعْظُمِكُمْ. كُلُّ افْتِخَارٍ مِثْلُ هَذَا رَدِيءٌ. "

سر إنجذابنا للشهوات وإنشغالنا بالأرضيات هو عدم إدراكنا لحقيقة غربتنا على الأرض أو تناسينا لها. بل أن حياتنا هى بخار يظهر قليلاً ثم يضمحل.

ولضعفنا ولأننا مخلوقين علينا أن نحيا حياتنا فى إعتماذ وإتكال على الله. ولاحظ أن الرسول يدعو للإتكال على الله وليس التواكل. هنا نرى شهوة الغنى وتعظم المعيشة دون تسليم لإرادة الله. ونلاحظ أنه ليس من الخطأ أن يذهب تاجر ليتاجر ويبيع، ولكن الخطأ أنه يكون معتمداً على قدراته وفكره وليس على الله مثل الغنى الغبى

(لو12: 16). مثل هؤلاء يتصرفون كما لو كانوا قد أمسكوا زمام المستقبل بأيديهم. ولقد كانت عادة التجار أن يذهبوا إلى مدن أخرى ويقضون حوالى عام ليتاجروا ويربحوا ثم يعودوا إلى بلادهم. والرسول يطلب منهم أن لا يعتمدوا ويتكلوا على ذواتهم بل يعتمدوا على بركة الرب ويقولوا إن شاء الرب وعشنا وعليهم وعلينا نحن أيضاً أن نقول هذا بالقلب لا بالفم (1كو4: 19). وذلك بتسليم الإرادة والمستقبل لله قلبياً. فكثيرين منا صاروا يقولون عبارة "إن شاء الله" بالفم دون تسليم المشيئة لله فعلاً، ودون الإتكال عليه بكل القلب.

آية (17):- " **17** **فَمَنْ يَعْرِفُ أَنْ يَعْمَلَ حَسَنًا وَلَا يَعْمَلُ، فَذَلِكَ خَطِيئَةٌ لَهُ.** "

السبب أن معرفته تكون شاهدة عليه يوم الدين. وهنا الرسول يعطى تعليماً لمن يسمعه أن يسعى لأن يعرف ويعمل الأعمال الحسنة لا أن يكتفى بالمعرفة فقط. الرسول يشرح هنا أن الخطية ليست فقط هي فعل الشر بل الإمتناع عن فعل الخير. وهذه توجه لمن يعتذر عن القيام بخدمة الله. هذه هي المسيحية الإيجابية. الرسول هنا كأنه يقول "لقد علمتكم حسناً. فلتعملوا حسناً وخيراً لكل واحد بقدر إستطاعتكم حتى لا تخطئوا بسلبيتكم.

الآيات (1-3):- " ¹هَلُمَّ الْآنَ أَيُّهَا الْأَغْنِيَاءُ، ابْكُوا مُؤَلِّوِينَ عَلَى شَقَاوَتِكُمْ الْقَادِمَةِ. ²عِنَاكُمُ قَدْ تَهَرَّأَ، وَثِيَابُكُمْ قَدْ أَكَلَهَا الْعُثُّ. ³ذَهَبُكُمْ وَفِضَّتُكُمْ قَدْ صَدِنَا، وَصَدَأُهُمَا يَكُونُ شَهَادَةً عَلَيْكُمْ، وَيَأْكُلُ لِحُومَكُمْ كَنَارًا! قَدْ كَنَزْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْأَخِيرَةِ. "

يكتب يعقوب للأغنياء الذين ظلموا الفقراء والمزارعين الذين يعملون في مزارعهم، وكلامه هنا يحمل معني الانذار بالويل أكثر من دعوة للتوبة، وذلك لأنهم نسوا تدبير حياتهم الأبدية وظنوا أنهم سيستمعون بثرواتهم إلي الأبد، هذه التي جمعوها من ظلم الفقراء، فإن الله سيدين الذي أخفي وزنته فكم بالأولي الذي جمع ثروته من ظلم إخوته الفقراء، وكان الرسول يتكلم كما لو كان قد رأى ما حدث علي يد تيطس الروماني بعد سنوات من كتابة الرسالة. فلقد أخرج تيطس أورشليم وسلب كل شيء. بل قبل أيام الحصار قامت ثورة يهودية ضد قيصر، وهذه الثورة كانت سبباً في حصار تيطس لأورشليم. وقرر الثوار في أورشليم مصادرة كل أموال وكنوز الأغنياء لإستعمالها في الحرب، وإعتبروا أن إخفاء الأموال والكنوز جريمة لا تغتفر. وكانوا يذبحون الأغنياء ليستولوا على أموالهم متعللين بتهم باطلة. فكل من إكتنز أموالاً ذهبية كلها للثوار بل ذبحوه بسببها. ثم ذهب كل هذا للرومان بعد أن سقطت أورشليم. أليس من الغباء أن يظلم إنسان أخيه ليجمع ثروة يأخذها الآخرين.

وهذا الكلام موجه أيضاً لكل من يجمع أموالاً واضعاً في قلبه أن يعتمد على هذا المال لضمان المستقبل، ولضمان سعاده ناسياً حياته الأبدية. لذلك قال السيد المسيح عن المتكلمين على أموالهم أن دخولهم للسماء أصعب من دخول جبل من ثقب إبرة (مر 10 : 17 - 25).

شقاوتكم قادمة = كلمة قادمة لا تعني المستقبل البعيد، إنما تعني أنها على الأبواب

غناكم قد تهرأ = كان غنى القدماء يتركز أساساً في مخازن القمح والثياب. وكان لهم مخازن للثياب يضعون فيها روائح طيبة. ويُفهم كلام الرسول على أن هؤلاء الأغنياء فضلوا أن يأكل العث أموالهم ومقتنياتهم عن أن يتصدقوا بها للفقراء. ومما يزيد من شقاوة هؤلاء الأغنياء أنهم سيشاهدون بأعينهم فساد ثروتهم.

ذهبكم وفضتكم قد صدنا = فقدتا قيمتهما وبريقهما. هذا حدث بالفعل أيام حصار أورشليم. بل قد وصل الحال أن الأمهات أكلن أولادهن إذ ليس طعام. فماذا كانت قيمة الذهب والفضة وقتئذ. كانوا بلا ثمن ولا قيمة فماذا يشتررون بهم وليس طعام. حدث مثل هذا في مصر في أيامنا. فقد ألغت الحكومة المصرية عام 1952 مع بداية الثورة الأوراق النقدية فئات 100 جنيه، 50 جنيه، وحددت تاريخاً ينتهي بعده إستبدال هذه الأوراق. فمن ذهب بعد هذا التاريخ وهو يمتلك ثروة من الأوراق فئة الـ 100 جنيه كان كأنه يمتلك ورقاً ملوناً بلا قيمة. وفي أيامنا هذه إنخفضت في يوم واحد قيمة الجنيه إلى النصف فكان كل من كان له نقود في البنوك، كأنه قد خسر نصفها. لقد صدنا.

هل يمكن أن يعلق أي عاقل أماله على مثل هذه الأشياء، وليس على الله الذي يعول الجميع . **صدأهما** يكون شهادة عليكم **ويأكل لحومكم كنار** = هذه الأموال التي جمعتوها وقد صارت بلا فائدة ستكون شاهدة على كل ما إرتكبتموه من أخطاء، فالله سيسأل لماذا لم تتصرفوا في أموالكم بطريقة صحيحة.

يَأْكُلُ لِحُومِكُمْ كَنَارًا = من ألامكم على فقدانكم كل ممتلكاتكم ومن غيظكم ستكونون كمن يحترق لحمه بالنار. وأبدياً سيتعذب الجسد مع النفس. عموماً محب المال لا يستريح هنا ولو إقتنى العالم، ولن يستريح في الأبدية، إذ لن يعاين الله.

قد كنزتم في الأيام الأخيرة = بينما كان عليكم أن تستعدوا للرحيل.

آية (4):- " **هُؤَدَا أَجْرَةَ الْفَعَلَةِ الَّذِينَ حَصَدُوا حُقُولَكُمْ، الْمُبْخُوسَةَ مِنْكُمْ تَصْرُخُ، وَصِيَاخُ الْحَصَّادِينَ قَدْ دَخَلَ إِلَى أَدْنَى رَبِّ الْجُنُودِ.** "

أربع فئات يصعد صراخهم لله:-

1. المقتول عمداً (تك 4 : 10).

2. صراخ المسكين (خر 2 : 23).

3. صراخ الخطية (تك 18 : 20).

4. صراخ الأجير المظلوم (هذه الآية).

ونلاحظ أن حب الإقتناء يفقد الإنسان رحمته بأخيه بل يدفعه لظلم الأجير. وموضوع أجره الأجير منصوص عليه في (لا 19 : 13).

آية (5):- " **قَدْ تَرَفَّهْتُمْ عَلَى الْأَرْضِ، وَتَنَعَّمْتُمْ وَرَبَّيْتُمْ قُلُوبَكُمْ، كَمَا فِي يَوْمِ الذَّبْحِ.** "

لقد خلق الله العالم لنستخدمه لا لكي نلهو فيه وبه عن الخالق. وحياة الإنغماس في الترف تحرم الإنسان من ضبط نفسه. وبالتنعيم يتربى القلب لكي يُذبح يوم الدينونة. وهؤلاء بالذات من عاشوا في جشع (هو 13 : 6) + (مت 6 : 25) + (1 تي 5 : 6) + (لو 21 : 34). إن من لم يستمع لصوت المظلوم هنا لن يسمعه الله ولن يسمع صرخاته يوم الدينونة. ومعنى الآية أنه كما أن الحيوان يُسَمَّنْ لأجل الذبح، إذ يُعَدُّونه للذبح، هكذا أنتم وقد إتخمتُم من كثرة ما قدمتموه لمذاتكم وشهواتكم تعدون أنفسكم لحكم الدينونة.

يوم الذبح =

1. نهاية تخمة الحيوان الذبح هكذا أيضاً تخمة الأغنياء وترفهم وهذا ما حدث حين ذبحوا أغنياء أورشليم، وهذا

تكرر في كثير من الثورات الدموية كما حدث في روسيا وفي فرنسا.

2. هو إشارة ليوم الدينونة فالمظلوم يصعد صراخه إلى الله.

ما هو الخطأ في موضوع المال ؟

1. أن يتكل الإنسان على أمواله فهذا صارت له إلهاً (مر 10 : 17 - 25). وبسبب هذا يحدث الصراع.

أى أن يظن أحد أن الأموال الكثيرة فيها ضمان للمستقبل.

2. الظلم، أى يصرخ إنسان لله لأنه لم يحصل على حقه ، والإنسان وكيل على ما بين يديه من أموال وسوف

يسأله الله كيف تصرف فيها.

آية (6):- " **حَكَمْتُمْ عَلَى الْبَارِّ. قَتَلْتُمُوهُ. لَا يُقَاوِمُكُمْ!** "

هذه الآية جعلت بعض المفسرين يرون أن أقوال الرسول في (5: 1-6) موجهة لأغنياء اليهود الذين قتلوا المسيح البار (أع 7: 52)، وقتلوا المؤمنين من المسيحيين مثل إسطفانوس ويعقوب بن زبدي. وربما كانت هذه الآية نبوة عنه هو شخصياً، إذ كان اسمه البار. وكان الشهداء لا يقاومون. بل أن اليهود جروا إلى المحاكم المساكين الأبرياء وحكموا عليهم بالموت ظلماً. وحدث هذا بعد ذلك مراراً عبر التاريخ، مثلاً أثناء اضطهاد الرومان. وقيل عن المسيح أنه "ظلمَ" أما هو فتذلل ولم يفتح فاه، كشاة تساق إلى الذبح وكنعجة صامته أمام جازيها فلم يفتح فاه" (إش 53: 7) وعدم فتح الفم إشارة لأنه لم يقاوم أبداً.

الآيات (7-8):- " **7فَتَأْتُوا أَيُّهَا الإِخْوَةُ إِلَى مَجِيءِ الرَّبِّ. هُوَذَا الْفَلَّاحُ يَنْتَظِرُ نَمْرَ الأَرْضِ النَّمِينِ، مُتَأَنِّبًا عَلَيْهِ حَتَّى يَنَالَ الْمَطَرَ الْمُبَكَّرَ وَالْمَتَأَخَّرَ. 8فَتَأْتُوا أَنْتُمْ وَتَبْتَئُوا قُلُوبَكُمْ، لِأَنَّ مَجِيءَ الرَّبِّ قَدْ اقْتَرَبَ.** "

هو يكلم هنا المضطهدين من المسيحيين والمظلومين الذين يعانون من اليهود والوثنيين ويقول لهم أن عليهم أن يثبتوا بصبر واضعين أمام أعينهم أن الرب سيأتي ليجازي كل واحد بحسب عمله. فالثابت في الإيمان سينال أكاليل في ذلك اليوم.

الأكاليل تناظر الحصاد الذي هو **نَمْرَ الأَرْضِ النَّمِينِ** وهذا ينتظره الفلاح بصبر ولكن بفرح. وهذه الأكاليل سيحصلون عليها عند مجيء الرب للدينونة. ولكن حتى يوم مجيء الرب عليهم أن يصلوا ويطلبوا تعزيات الروح القدس **المطر المبكر والمتأخر** فالله لن يتركهم للإضطهادات بدون تعزيات.

أما الظالمين سيسمعون قول الرب "لى النعمة أنا اجازى يقول الرب". هذا الظالم يخسر على الأرض تعزيته ويخسر المجد فى السماء. ومجى الرب يبعث فى المؤمنين طول الأناة والإحتمال، وهكذا إذ يتطلع المؤمن إلى يوم الرب يشتهيهِ عاملاً و مثابراً بنعمة الرب كالفلاح الذى يترجى يوم الحصاد.

المطر المبكر = يأتى فى بداية شهر نوفمبر بعد الزرع مباشرة. وهذا يساعد على تفتيح البذرة. **والمطر المتأخر** = يأتى قرب نهاية أبريل والسنابل على وشك الإمتلاء وذلك يساعد على نضج المحصول. والمطر فى فلسطين يأتى فى ميعاده تماماً. إذاً الإشارة إلى المطر المبكر والمتأخر هو قول زراعى يشير لفرحة الفلاح بالمطر، حتى يكون هناك محصول فى نهاية الموسم.

وروحياً فالأمطار والأنهار والينابيع تشير للروح القدس الذى يعطينا التعزيات خلال رحلة حياتنا، فى مقابل البحار التى تشير لملاذات العالم بمياهها المالحة التى لا تروى. أما المياه الحلوة فهى تروى وتفرح وتشير لأفراح مؤكدة فى نهاية الموسم الزراعى بالمحصول الوفير.

الله يقول عن نفسه أنه ينبوع المياه الحية (إر 2: 13).

الروح القدس يقول عنه السيد المسيح أنه أنهار (يو 7 : 37 - 39).

الروح القدس مشبه بماء وسيول (أمطار) يسكبه الله (أش 44 : 3، 4).

ولاحظ أن الفلاح في صبره إذ يراقب حقله كل يوم، يرسل له الله المطر ليساعد على نمو الزرع وهذا يملأ قلبه فرحاً. ليس هذا فقط بل إن المطر يضمن محصولاً أكيداً وثيراً في نهاية الموسم. والرسول يعنى بالتشبيه أن عليهم أن يصبروا على إضطهاد اليهود لهم، والله سيرسل لهم تعزيات. وهذا عمل الروح القدس الذى يعطى التعزية خلال رحلة آلام هذه الحياة ويقودنا في رحلة الحياة ونفرح بثمار الروح فينا ويضمن لنا أبدية سعيدة. ويلهب أشواقنا خلال رحلة حياتنا لهذا اليوم. الروح القدس هو الذى يجعلنا نجاهد محتملين الآلام بفرح فى إنتظار هذا اليوم. محتملين الضيق بقلب ثابت (مز 126 : 5).

المطر المبكر = يشير لعمل الروح القدس فى المعمودية ، التى هى موت وحياة مع المسيح ، وهى إتحاد بالمسيح ، فترزع فينا حياته (رو6) = تفتح البذرة .

المطر المتأخر = يشير لمعونة الروح القدس أى عمل النعمة التى تعطى قوة لكى نستمر فى حالة موت عن خطايا العالم وننمو روحياً = نمو النبات .

هذا التشبيه يُعطى معنى أننا الأرض فنحن مأخوذون من تراب الأرض ، والبذرة هى حياة المسيح التى زرعت فينا بالمعمودية، والروح القدس مشبه بالمطر الذى يُروى الأرض فتتمو حياة المسيح فينا ، حتى نأخذ صورة المسيح (غل4 : 19) . وما يُساعد على نمو البذرة كما رأينا بعض التجارب ، وهذه تشبه بالشمس الحارقة ، وتعزيات الروح القدس هى كندى مرطب على الزرع فلا يحترق (إش18 : 4) .

ويقول البابا أثناسيوس الرسولى أن طريق الملكوت ضيق وكرب، فهو = تقديم أجسادنا ذبائح حية ، وصلب الجسد مع الأهواء والشهوات . ولكن من دخل من هذا الطريق أى الباب الضيق يرى إتساعاً بلا قياس وعذوبة وعزاء ، وهذا هو عمل الروح القدس.

آية (9):- " **لَا يَبْنِيَنَّ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ أَيُّهَا الإِخْوَةُ لِئَلَّا تُدَانُوا. هُوَذَا الدِّيَانُ وَاقِفٌ قُدَّامَ البَابِ.** "

كثرة الضيقات الخارجية والإضطهاد قد تجعل الإخوة فى حالة تدمر، لذلك ينصحهم الرسول أن يترابطوا بالمحبة. **لا يبن بعضكم على بعض** = أى لا تتدمروا وتضجوا أحكم على الآخر بل ليكن فيكم الصبر. لا تدينوا بعضكم البعض ولا تطلبوا الإنتقام من بعضكم فيوم الرب قد إقترب، وهو الديان وحده، ومن يدين إخوته سيتعرض هو نفسه للدينونة. فهذا ليس وقت ندين بعضنا البعض بل وقت نبحث فيه عن إخوتنا الساقطين فى الخطية ونصلى لأجلهم. وقوله **واقف قدام الباب** = أى الأيام إقتربت للمجىء الثانى للمسيح.

آية (10):- " **خُذُوا يَا إِخْوَتِي مَثَلاً لِاحْتِمَالِ المَشَقَّاتِ وَالْأَنَاءَةِ: الأَنْبِيَاءُ الَّذِينَ تَكَلَّمُوا بِاسْمِ الرَّبِّ.** "

لقد حدثتكم يا إخوتي عن وجوب الصبر والاحتمال للآلام، ويجب عليكم أن تعلموا أن هذه هى سمات المؤمنين دائماً. فكل الأنبياء السابقين احتملوا الآلام بصبر لأنهم تكلموا باسم الرب... إرميا وإيليا وإشعيا... بل المسيح نفسه.

آية (11):- " **هَا نَحْنُ نُطَوِّبُ الصَّابِرِينَ. قَدْ سَمِعْتُمْ بِصَبْرِ أَيُّوبَ وَرَأَيْتُمْ عَاقِبَةَ الرَّبِّ. لِأَنَّ الرَّبَّ كَثِيرُ الرَّحْمَةِ وَرَوُوفٌ.** "

الصابرين = الذين احتملوا الألام بصبر. ومن مثال أيوب نرى أنه إحتمل التجربة بصبر، فهو إفتقر أكثر من الشحاذين إذ صار عرياناً ونلاحظ أنه كان قد إعتاد حياة الغنى، وإحتمل أمراضاً رهيبه حتى صارت رائحته كريهة. وإحتمل موت أولاده فى شبابهم فى كارثة طبيعية، وإحتمل سخريه البشر، وحتى أصدقاءه هربوا منه، بل من جاءوا يعزونه كانوا متعبون، بل إن زوجته لم ترحمه. ومع كل هذا إحتمل فنال الضعف. وهكذا لأى منا، فمن يحمّل الألم الآن تزداد تعزيته، ومجده فى السماء (2كو 1 : 5) + (2كو 4 : 17) + (رو 8 : 17).

آية (12):- " **12** وَلَكِنْ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ يَا إِخْوَتِي، لَا تَخْلِفُوا، لَا بِالسَّمَاءِ، وَلَا بِالْأَرْضِ، وَلَا بِقَسَمِ آخَرَ. بَلْ لِيَتَكُنْ نَعْمَتُكُمْ نَعْمٌ، وَلَاكُمْ لَأٍ، لِيَلَّا تَقْعُوا تَحْتَ دَيْنُونَةٍ. "

هذا التعليم هو تعليم الرب نفسه (مت 5 : 33 - 37). ولماذا لا نقسم ؟

1. من إعتاد على القسم يصير لا يميز بين القسم الحق والقسم الباطل
2. المهم إستخدام إسم الله بكل توقير وإحترام ، فنحن لسنا أقل توقيراً له من اليهود إذ كان الكتبة الذين ينسخون الكتاب المقدس يستحمون قبل كل مرة يكتبون فيها إسم الله، وكانوا يخافون من إستعمال إسم الله .
3. القسم معناه إشهد الله على عمل معين أو تعهد معين أو أنك تقول الصدق. وإذ كل الخليقة من أعلى السماء إلى أسفل الأرض، من عرش الله إلى الشعرة التى فى رأس الإنسان جميعها تحكها العناية الإلهية، لذلك فمن يقسم بالسماء أو الأرض أو بأى شىء فهو يرتبط بالقسم أمام الله. ومن منا يستطيع أن يرتبط بشىء، أو من منا متأكد من شىء. فقد أقسم بأن أفعل شيئاً وأموت قبل أن أفعله. بل إن الشيطان يستغل القسم خصوصاً أثناء الغضب، فنقسم على أشياء قد تكون خاطئة مثل الإنتقام من أحد. أو كما حدث مع هيرودس إذ أقسم وهو غارق فى لذته وسكره فأصبح ملتزماً، وكان لا يريد أن يفعل ما فعله ويقتل يوحنا المعمدان.
4. لا يليق أن نقسم بإسم الله أو بأى قسم كما قلنا فى أمور زمنية.
5. ليكن كلامنا صادقاً حتى بدون قسم لكى لا نتعرض للدنونة.

آية (13):- " **13** أَعْلَى أَحَدٍ بَيْنَكُمْ مَشَقَاتٌ؟ فَلْيُصَلِّ. أَمَسْرُورٌ أَحَدٌ؟ فَلْيُرْتَلِّ. "

أعلى أحد بينكم مشقات فليصل = من هو فى ضيقة أمامه طريقان:-

1. يظل يفكر ويفكر فى حل، وإذ لا يوجد حل يدخل فى يأس وكآبة لعجزه عن الحل.
2. يشرك الله معه فى التفكير بالصلاة، فيقول يارب حل مشكلتى، هل تتركنى وتتخلى عنى يارب، أنت لا تتخلى أبداً عن أولادك.. وهكذا. وبهذه الطريقة نسمع صوت الله "أنا بجانبك يا إبنى" ويكون هذا مصدر عزاء حتى لو لم تحل المشكلة ويقول القديسون "إنشغل بالمسيح (فى الصلاة) ينشغل المسيح بأمرورك الخاصة". فبدون صلاة نبحث عن حلول بشرية لمشاكلنا فنتوه. ولكن الصلاة تدخل إلى مقادس الله وتقتر، وتعطى عزاء وسلام إلى حين يحل الله المشكلة.

أمسرور أحد فيرتل = ماذا نفعل في أفراننا. ما أحلى ما قيل عن عرس قانا الجليل "وكانت أم يسوع هناك. ودعى أيضاً يسوع وتلاميذه إلى العرس" (يو: 2: 1، 2) ولما حدثت مشكلة، كانت أم يسوع هي التي حلت المشكلة بشفاعتها. أما أفراننا لو كانت بطريقة عالمية ويسوع ليس فيها، فإذا حدثت مشكلة فمن يلها. يجب أن يكون الرب يسوع المسيح هو المركز الذي تتجه إليه أنظارنا في كل الظروف، أضيق أم فرح، مرض أم صحة، نجاح أم سقوط. علينا في أفراننا أن نسبح ونشكر الله الذي أعطانا هذا السرور. والكنيسة تعلمنا التسبيح دائماً، وغالباً ما نستخدم المزامير التي تثير فينا روح الصلاة فتسكن الشهوات وتهدأ. لأن عدو الخير يستغل فترات الفرحة لإثارة الشهوات، وإثارة المشاكل. أما المسرور الذي يرتل يتقدس فرحه ولا يكون فرحه سروراً عالمياً مادياً، فلا يتدنس بلذة الخطية.

عموماً الله يحب أن يكون شريكاً لنا في أحزاننا وفي أفراننا، والبدليل أن عدو الخير يدخل فيها فيحول أحزاننا إلى مرار وصدام مع الله، ويحول أفراننا إلى خلاعة ومساخر. فالمؤمن المتعقل يحول ألامه وأفرانها للقاء مع الرب. والصلاة تعطى عزاء وقوة للمتألم ولكل من هو في شدة، وتعطى ثباتاً لمن هو مسرور.

الآيات (14-15):- "14 **أَمْرِيضُ أَحَدٌ بَيْنَكُمْ؟ فَلْيَدْعُ شُيُوخَ الْكَنِيسَةِ فَيُصَلُّوا عَلَيْهِ وَيَذْهَبُوا بِرَبِّتِ بِاسْمِ الرَّبِّ،¹⁵ وَصَلَاةُ الْإِيمَانِ تَشْفِي الْمَرِيضَ، وَالرَّبُّ يُقِيمُهُ، وَإِنْ كَانَ قَدْ فَعَلَ خَطِيئَةً تُغْفَرُ لَهُ.**"

قسوس (مترجمة خطأ شيوخ). بحسب القاموس فالكلمة اليونانية المستخدمة هي إبريسفيتيروس وتعنى شيوخ أى كبار فى السن. ولكن فى بداية الكنيسة، استحدثت وظائف للخدمة مثل القسيس والأسقف وكلمة كنيسة نفسها. فمن أين يأتون بكلمات لهذه الوظائف. وجدوا فى الكلمات اليونانية ما هو مناسب فاستخدموا لكلمة قسيس الكلمة اليونانية ابريسفيتيروس ، وللأسقف الكلمة اليونانية التى تعنى ناظر ، وللكنيسة كلمة اكليسيا وهى تعنى جماعة. ومع مرور الزمن أصبحت هذه الكلمات لها معانيها التى نعرفها الآن. بل لأن القسيس وظيفته أن يصلى عن الشعب، إشتق من كلمة ابريسفيتيروس كلمة ابريسفيا وتعنى شفاة. فهل نعود بعد قرون من الزمان لنعود بكلمة ابريسفيتيروس لتصبح كبار السن.

1. ولماذا إذا كان معنى الكلمة شيوخ، نترجمها مرة شيوخ ومرة قسوس كما جاء فى (أع: 20 : 17) السبب أنه لو كانت الكلمة تتحدث عن وظيفة أو خدمة كما فى (أع: 20: 17) نترجمها قسوس. وإذا كانت الكلمة تتحدث عن صلاة الكاهن عن الآخرين نترجمها شيوخ مثل هذه الآية يع: 5 : 14 + رؤ: 4: 4 وهذا واضح من الفكر البروتستانتى الذى يرفض فكرة أن الكهنوت فيه شفاة فالقسيس خادم واعظ ولا يصلى عن أحد.
2. الـ 24 قسيساً (شيوخاً) بحسب الترجمات البروتستانتية :- يترجمون قسيساً هنا شيخاً (Elder) لأنهم يرفضون فكرة أن القسوس يصلون عن الناس. والـ 24 قسيساً لهم مجامر يقدمون فيها بخورا الذى هو صلوات القديسين (رؤ: 5 : 8). وطالما عملهم تقديم الصلوات (النقى منها) أمام الله مشفوعة بصلواتهم عن البشر، نجد أن البروتستانت يترجمون الكلمة شيوخاً. ولكن نجد أنه من غير المعقول ولا المقبول أن يكون فى السماء طغمت ملائكية تشيخ وتكبر سنا فيسمونهم Elders؟! وهل خلقهم الله صغاراً فى السن وقد شاخوا مع الزمن!؟

3. هل يقبل البروتستانت أن نسمى كنائسهم (جماعات) : فالكلمة اليونانية تعنى جماعة. فلماذا يسمونها كنيسة إلا لأن المعنى تغير مع الزمن. إذاً قسوس صارت من بداية الكنيسة تشير للكهنه الذين يصلون عن الشعب ويقومون بخدمة الأسرار كما فى هذه الآية. وإذا فهمنا الآية بمعنى شيوخ فتصير الآية بلا هدف، فإذا كان كما يقول البروتستانت (الذين ترجموها هكذا ليلغوا الكهنوت) أن الكل كهنه، فلماذا يدعو المريض شيوخ الكنيسة، ألا يصلح أى فرد من أفراد الأسرة لكى يدهنه بالزيت. وأى زيت هذا الذى سيدهن به، هل هو زيت عادى !!

الرسول هنا يحدثنا عن سر مارسته الكنيسة وهو سر مسحة المرضى ومازالت الكنائس الرسولية تمارسه. وعلى المريض أن يدعو الكاهن (القسيس) لممارسة هذا السر.

والكاهن هنا سيمارس سرين :-

1. **سر الإعتراف :-** لأن الخطية أحياناً تكون سبب المرض الجسدى أو التعب النفسى، والتوبة عنها والإعتراف بها شىء أساسى (آية 16).

2. **سر مسحة المرضى :-** يدهن المريض بعد أن يعترف بزيت مصلى عليه، كما أمر المسيح تلاميذه (مر 6 : 13) والصلاة تقتدر فى فعلها. والأهم من شفاء الجسد شفاء الروح والخلاص الأبدى. وهى ليست هبة مطلقة للكنيسة، فبولس لم يستطع شفاء نفسه (2 كو 12 : 7 - 9). ولا شفاء ابفروتس الحبيب (فى 2 : 27) ولا تروفيموس (2 تى 4 : 20). مع أن الخرق التى كانت على جسد بولس كانت تشفى المرضى.

ويعقوب هنا يتكلم عن أسرار تمارس، لكن الذى أسس السر هو الرب يسوع نفسه. وقد تسلمنا عن آباء الكنيسة صلوات سر مسحة المرضى التى يصلها الكهنه من أجل المريض، وفيها يبتهل الكاهن من أجل غفران خطايا المريض ومن معه من الحاضرين وخطايا الكاهن نفسه وجهالات كل الشعب. والكنيسة تطلب شفاء المريض ولكنها تقدم مشيئة السيد المسيح على مشيئتها، فقد يكون المرض لخير الشخص، ورغم مغفرة خطاياها يبقى فى المرض لأجل تأديبه أو تركيته أو لحكمة أخرى، كما ترك بولس الرسول فى مرضه حتى لا يرتفع. لذلك تصلى الكنيسة فى سر مسحة المرضى بغم الكاهن "أقم عبدك هذا من موت الخطية وإن أمرت بإقامته إلى زمان آخر فإمنحه مساعدة ومعونة لكى يرضيك فى كل أيام حياته. وإن أمرت بأخذ نفسه فليكن هذا بيد ملائكة نورانيين ...". إذاً هى صلاة لشفاء كلى للإنسان ، أى الشفاء للجسد والنفس والروح . فقد تكون إرادة الله من المرض شفاء الروح .

ويدهنون بزيت بإسم الرب = فالسر هنا لا يعتمد على بر وقداسة الكاهن وصلاحه بل على "إسم الرب" فالعامل فيه هو الروح القدس. غير أن إيماننا فى السر شرط أساسى = **صلاة الإيمان تشفى المريض والرب يقيمه** = وما يجب ملاحظته أن صلوات سر مسحة المرضى التى وضعها الآباء بإرشاد الروح القدس توجه أنظار المؤمنين المرضى جسدياً إلى خلاص نفوسهم ، والإهتمام بالشفاء الروحى أى غفران الخطايا. وهذا يتفق مع قول الرسول = **وإن كان قد فعل خطية تغفر له =** وسلطان غفران الخطية لم يعط سوى للكهنه (يو 20 : 22، 23).

دهن المريض بالزيت والصلاة من أجله ليسا كافيين لمغفرة الخطايا لذلك أضاف فى الآية القادمة **إعترفوا بعضكم لبعض بالذنوب** ويكون الإعتراف على يد الكاهن الذى إستدعوه من الكنيسة. ونلاحظ أن كلمة إعترفنا فى "إن

اعترفنا بخطايانا" (1يو:9) ليس المقصود بالاعتراف هنا مجرد أن يعترف الإنسان بينه وبين نفسه لأنه لم ترد إطلاقاً في الكتاب المقدس آية واحدة تقول بأن يعترف الإنسان في سره، بينما وردت عدة آيات تدل على أن الاعتراف يتم أمام آخر. والمفهوم أن هذا الآخر في العهد الجديد هو الكاهن الذي أعطاه الله حق مغفرة الخطية (يو:20:23). وهكذا كان الإنسان في العهد القديم أيضاً يعترف بخطاياها. فيقول سليمان الحكيم "مَنْ يَكْتُمُ خَطَايَاهُ لَا يَنْجَحْ، وَمَنْ يُقَرُّ بِهَا وَيَتْرُكُهَا يُرَحِّمُ" (أم:13). وهكذا طلب يشوع من عخان أن يقر ويعترف بما فعل، ولم يقل له عخان سأعترف بيني وبين الله أو بيني وبين نفسي "فقال يشوع لعخان: يَا أَبْنِي، أَعْطِ آلَانَ مَجْداً لِلرَّبِّ إِلَهِ إِسْرَائِيلَ، وَأَعْتَرِفْ لَهُ وَأُخْبِرْنِي آلَانَ مَاذَا عَمِلْتَ. لَا تُخَفِ عَنِّي" (يش:7:19).

آية (16):- " **16** **اعترفوا بعضكم لبعض بالزلات، وصلوا بعضكم لأجل بعض، لكي تشفوا. طلبه البار تفتد كثيراً في فعلها.**"

يصاحب سر مسحة المرضى سر الإعراف، وواضح أن الذي سيعترف هو المريض وليس الكاهن، المريض يعترف للكاهن وليس الكاهن هو الذي سيعترف للمريض.

ويقول القديس أغسطينوس تعليقاً على ذلك، أنه لو قلنا علموا بعضكم بعضاً فالمعلم هو الذي سيعلم التلميذ وليس العكس. والإعتراف هنا يكون لكاهن له سلطان أن يحل ويغفر (يو 20 : 22، 23). والسؤال هنا كيف يمكن أن نفهم قول المسيح هذا "من غفرتم خطاياهم تغفر له. ومن أمسكتكم خطاياهم أمسكتكم" هل من حق أي إنسان أن يمسك خطايا الآخرين، وهل لا يوجد تعارض بين هذا القول في (يو 20 : 22، 23) مع قول السيد "إن لم تغفروا للناس زلاتهم لا يغفر لكم أبوكم أيضاً زلاتكم" (مت 6 : 15).

قطعاً لا يوجد تعارض فالمسيح لا يناقض نفسه. فالقول (يو 20 : 22، 23) موجه للرسل وخلفائهم من طغمة الكهنوت. أما قول السيد في (مت 6 : 15) فهو موجه لكل المؤمنين.

الآيات (17-18):- " **17** **كان إيليا إنساناً تحت الآلام مثلنا، وصلى صلاة أن لا تمطر، فلم تُعطر على الأرض ثلاث سنين وستة أشهر.** **18** **ثم صلى أيضاً، فأعطت السماء مطراً، وأخرجت الأرض ثمرها.**"

هنا نرى أن صلواتنا يجب أن تكون بإيمان حتى يستجيب الله. فالله إستجاب لإيليا وهو إنسان تحت الآلام مثلنا فلماذا لا يستجيب لنا. **ثلاث سنين وستة أشهر** = في (1مل 18 : 1) نسمع "وبعد أيام كثيرة كان كلام الرب إلى إيليا في السنة الثالثة..." إلا أن التقليد اليهودي يذكر أن مدة إنقطاع المطر كانت ثلاث سنين وستة أشهر، وهذا أيده السيد المسيح (لو 4 : 25). وقال يعقوب هنا نفس الشيء. والحل بسيط جداً، أن المطر كان منقطعاً قبل كلام إيليا، وجاء إيليا وأوقف نزوله، وكانت الفترة الإجمالية ثلاث سنين وستة أشهر. وإيليا لم يصلى لينقطع المطر إنتقاماً لنفسه بل تأديباً للملك وللشعب بسبب وثنياتهم. القصد أن علينا أن نؤمن أن الصلاة قوة روحية جبارة وهبها الله للإنسان بها يستطيع أن يفعل المعجزات.

الآيات (19-20):- " ¹⁹أَيُّهَا الْإِخْوَةُ، إِنَّ ضَلَّ أَحَدٌ بَيْنَكُمْ عَنِ الْحَقِّ فَرَدَّهُ أَحَدٌ، ²⁰فَلْيَعْلَمْ أَنَّ مَنْ رَدَّ خَاطِئًا عَنْ ضَلَالٍ طَرِيقِهِ، يُخَلِّصُ نَفْسًا مِنَ الْمَوْتِ، وَيَسْتُرُ كَثْرَةً مِنَ الْخَطَايَا.

يختم الرسول رسالته بأنه يدعوهم للإهتمام بالبحث عن الخروف الضال، والسبب أن من يفعل هذا **يخلص نفساً من**

الموت = هي نفس الذي كان ضالاً **ويستر كثرة من الخطايا** = الضال الخاطيء الذي يعود بالتوبة :-

1. سيمتتع عن الخطية بل عن كثرة من الخطايا إذ عرف المسيح.

2. إذ تاب وعاد وإعترف بخطاياهم تستر خطاياهم السابقة إذ أن دم المسيح يكفر عنها. فكلمة كفارة تعنى

COVER أى غطاء وستر.

3. هذا الخاطيء التائب لو كان قد إستمر فى خطيته لكان سببا فى عثرة الكثيرين، ولكان كثيرين قد هلكوا بسببه.